

طَبَقَاتُ فُجُورِ الشُّعْرَاءِ

تأليف
مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ
١٣٩-٢٣١ هجرية

السِّفَرُ الْأَوَّلُ

قَرَأَهُ وَشَرَحَهُ
أَبُو فُهْمٍ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ شَاكِرٍ

الْفِكْرُ رَجُلٌ، مَتَى يُنْسِكَ عَلَى طَرَفٍ مِنْهُ، يُنْطِ بِالتُّرْبَةِ ذَلِكَ الطَّرَفُ
وَالْعَقْلُ كَالْبَحْرِ، مَا غِيضَتْ غَوَارِيهُ شَيْئًا، وَمِنْهُ بَنُوا الْأَيَّامَ قَعْنَرُفُ
أَنُو الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ

الناشر دار المدنى بجدة

تليفون : ٧٧٨٨٠٠٠ فاكس : ٦٧١٣٤٢٤

طَبَقَاتُ فُجُورِ الشَّعْرَاءِ

فهرس بآبَاتِ المَقْدَمَةِ

٩ - المَقْدَمَةُ

قصة مخطوطة كتاب الطبقات ، ونسخة المدينة « م »

١٢ - بَابَةُ المَقَارَنَةِ بَيْنَ المَخْطُوطَتَيْنِ (١)

« المخطوطة » وعدد أوراقها - عدد ما فيها من الخروم - مخطوطة للمدينة « م » ، عدد أوراقها - الدليل على أن « م » مختصرة من كتاب الطبقات - صفة خَطِّ كل منهما - مواضع بياض في « المخطوطة » .

١٨ - بَابَةُ الصَّفْحَةِ الَّتِي فِيهَا عَنَوَانُ الكِتَابِ (٢)

صفة ما وجد على هذه الصفحة من كتابة تدلُّ على تَمَلُّكُ ، أو اطلاع ، وما فيها من أسماء وتاريخ .

٢١ - بَابَةُ تَسْمِيَةِ الكِتَابِ (٣)

« طبقات فحول الشعراء » ، وما قاله النقاد في ذلك - صفة العنوان في « المخطوطة » - دلالة على صحة هذه التسمية - حجة الرأي في صحة التسمية .

٢٧ - بَابَةُ إِسْنَادِ الكِتَابِ فِي المَخْطُوطَتَيْنِ (٤)

وتراجم رواته ، وتحقيق تاريخ كتابة المخطوطة

إسناد « المخطوطة » - ترجمة أحمد بن عبد الله بن أسيد - زمن روايته عن أبي خليفة - أبو نصر السَّجَزِيُّ - أبو سعد الماليني - أبو نعيم الأصبهاني - تاريخ كتابتها حوالى سنة ٣١٠ - إسناد « م » - أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدي - أبو طاهر محمد بن أحمد الذهلي - تاريخ كتابتها حوالى سنة ٤٠٩ .

٣٣ - بَابَةُ ترجمة أبي خليفة ، ومحمد بن سلام (٥)
الدليل على أن أبا خليفة عاش أكثر من مئة سنة - شيوخ ابن سلام -

في الطبقات - كتب ابن سلام

٣٨ - بَابَةُ نُسخة أبي الفرج الأصبهاني من كتاب الطبقات (٦)
أسانيد أبي الفرج في الأغاني - مطابقة ما في الأغاني لما في المخطوطتين -
ما زدته من الأغاني في الطبقات ، وعدد الأخبار - الزيادة عن الموضح
للمرزباني ، وعن نهج البلاغة ، وعن تاريخ ابن عساكر - زيادات في
التعليقات عن كتب أخرى - مقارنة بين طبقات الشعراء في كتابنا ،
وقما ذكره أبو الفرج - الخلل في كتاب الأغاني وتفسيره .

٥١ - بَابَةُ طَبَعَات كتاب الطبقات (٧)

(١) طبعة يوسف هل - تلخيص مقدمة يوسف هل - تنفيذ ما فيها
من الخلط - المواضع التي أدخل فيها أبو خليفة نفسه في الكتاب -
شبهة يوسف هل عن كتاب الطبقات وتنفيذها - عبثُ عابثٍ في نسخة
« م » أدخله يوسف هل في نص الطبقات - شبهة هل عن « المنخرمين »
- تفسير لفظة « طبعة » و « طبقات » عند ابن سلام .

(٢) طبعتي الأولى ، وما فيها من الميوب - فضل الناقلين على علي -
سيرتي في قراءة الكتاب وشرحه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده لا شريك له ، أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه ، وأعوذ به سبحانه أن أغفل عن ذكر فضله ونعمه ، وأخشع له — تعالى جدّه — رغبة في زيادة أناها من إحسانه ، ورهبة من مقصية تكسبني المخوف من غضبه وخذلانه . اللهم إني لأحصى ثناء عليك ، أنت كما أئنت على نفسك . اللهم صل على محمد صلاة طيبة نامية زاكية مباركة . اللهم آت محمدًا الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة ، وأبعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته ، إنك لا تخلف الميعاد . صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملائكة ربنا ورسله ، ومن تبعهم من الصديقين والمؤمنين .

عرفته في أول أيام طالباً للعلم . كان رجلاً بَرًّا نبيل النفس ، فوجدت من عطفه وكرمه ، ومن تأييده وحنّ ، ما أعانني على أن أتزود من العلم ما يشاء الله أن أتزود . لم يكن عالمًا ، ولكنه كان يجمع العلماء أصول علمهم ، وينشرها بين أيديهم ، ويفريهم بالحرص عليها . فقل أن تجمد عالمًا أو أدبياً في زمنه ، لم يكن لهذا الرجل النحيف الضئيل الخافت فضل عليه ، يذكره الذاكر محسنًا في ذكره ، وينسأ الناس مسينًا في نسيانه . ذلك هو أمين الخانجي ، الكتبي ، الذي أحب الكتاب العربي كأنه تراث أبيه وأمه .

ففي سنة ١٣٤٣ تقريباً (سنة ١٩٢٥ ميلادية) عاد السيد أمين من رحلته في العراق وغيره من بلاد العرب ، وقد جمع من نواذر المخطوطات شيئاً لا يقدر بثمن ،

وكان من بينها صناديقُ فيها أوراقُ شتى (دشت) . وذات يوم أقبلتُ عليه في دُكانه ، فإذا به يخرجُ لى ورقةَ حائلة اللون ، وسألنى : أتعرف ما هذه ؟ فما كدتُ أقرأ منها أسطراً حتى عرفتُ أنها من كتاب « طبقات الشعراء » لأبى عبد الله محمد بن سلام الجعفى ، وكنت حديث عهدٍ بقراءة الكتاب . فاستطير فرحاً بما عرف ، وقمنا معاً إلى هذه الصناديق المبعثرة الأوراق ، نفرزُها ورقة ورقة ، يوماً بعد يوم ، حتى جمعنا من أوراق كتاب الطبقات قدراً عظيماً . فلما فرغنا ، أمرنى رحمه الله أن آخذها فأرتبها وأقلها ، مخافةً عليها من مثل ما كانت فيه ، ومن عوادى البلى عليها ، إذ كانت عتيقة الورق . وفعلتُ مقصراً متراخياً ، فلم أتمَّ نقلها ، وبقيت بقيةٌ من أوراق المخطوطة لم أقلها ، وطال الزمن ، فسألنى السيد أمين رحمه الله ، أن أردَ إليه الأمّ العتيقة قبل تمام نقلها ، فرددتها إليه ، ولم أخبره بما كان متى من التقصير والتراخى .

ودارت بى الأيام ، وفارقتُ مصر في سنة ١٣٤٧ (سنة ١٩٢٨) ، ثم عدتُ إليها ، وقد فتر ما بينى وبين الكتب زمناً طال وامتد . ثم لقيتُ أميناً رحمه الله ، فأخذ يستحثنى أن أعيد النظر فى كتاب الطبقات ، حتى أستطيع أن أعدّه للنشر ، فتراخيت متراخيت ، وهو يظنُّ أنى كنت قد فرغت من نقلها ، وأظنُّ أنا أنَّ النسخة لم تنزل فى حوزته . ثم قضى أمينٌ نحبّه فى يوم الجمعة ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ (٧ يولية ١٩٣٩) ، وقد جاوز السبعين من عمره ، غفر الله له ورحمه . لم يخبرنى أين استقرَّت الأمّ العتيقة ، ولما سألتُ بعض ولده عنها ، لم أجِد عند أحدٍ منهم خبراً عنها . ثم بدأتُ أبحثُ عنها فى مظانها من دور الكتب العامة والخاصة ، فلم أعر عليها حيث ظننتُ . وبقيتُ نسختى التى نقلتها حبيسةً فى خزانة كتبى هذا الدهر الطويل ، حتى دعانى أخى الأكبر الأستاذ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله ، إلى نشر هذه النسخة الناقصة ، فاستجبتُ له ، واستخرتُ الله وتوكلتُ عليه ، ثم بدأتُ ،

فشرحت كتاب الطبقات ، و فرغت منه ، وتولت « دار المعارف » طبعه ، وكان الفراغ منه في عصر يوم الأربعاء ٢٠ من ذى الحجة سنة ١٣٧١ ، (١٠ سبتمبر سنة ١٩٥٢) .

وبعد ظهور الكتاب في الأسواق ، وبعد إهدائي نسخة منه إلى شيخنا وأستاذنا عبد العزيز الميمني الراجكوتي أطل الله بقاءه ، مَضَى زمنٌ طويل ، ثم جاءني منه رسالة يذكر فيها أنه قرأ في إحدى مجلات المستشرقين ، مقالة للأستاذ آربري للمستشرق ، فيها قراءة جديدة لكتاب الطبقات ، توشك أن تكون شبيهةً بنسختي التي نشرتها من كتاب ابن سلام . فلما اطلعت على المجلة ، أيقنتُ أن هذه النسخة التي أشار إليها آربري هي نسختي التي فقدت خبرها بموت أمين الخانجي . فبادرت وراسلت صديقنا الدكتور محمد رشاد سالم ، وكان يومئذ تلميذاً لآربري في إنجلترا ، وسألته أن يوافيني منها بصورة ، وعلتُ أنها في مكتبة « تشستر بيتي » فجاءني الصورة ، فإذا هي هي نسختي ، وعليها خطي وتوقيمي ، كما أشرت إليه في التعليق رقم : ٣ ص : ٢٠٤ ، فحمدتُ الله ، وسألته أن يرَدَّ غُرْبَة هذه النسخة التي رمتها للمقادير إلى بلاد الأعاجم .

ومنذ وصلتني هذه النسخة المصورة ، جعلتُ هي أن أعيد طبع الكتاب تاماً ، وكان من فضل الله عليّ أن ظفرتُ أيضاً بصورة أخرى لنسخة المدينة ، شرفها الله وصلى على ساكنها صلاة طيبة مباركة . وظلّ العزمُ كامناً حتى أذن الله ، فهدّ طبع كتاب الطبقات مرة أخرى ، على وجهٍ يُرضيني ببعض الرضى ، والحمد لله أولاً وآخراً .

• • •

١ - بَابَةُ الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ الْمَخْطُوطَتَيْنِ

١ - المخطوطة الأولى ، وهى نسختي التى آلت إلى مكتبة « تشستر بتي » ، والتى جعلتها أصلاً ، وأشربت إليها فى تعليقاتى باسم : « المخطوطة » .
من فضائل هذه النسخة أن كاتبها قد كتب على كل ورقة تعدادها بالأرقام ، وابتدأ تعداده بعد الورقة الأولى التى فى وجهها عنوان الكتاب ، وفى ظهرها أول كتاب الطبقات ، بدأ برقم (١) وانتهى إلى رقم (١١١) ، ولكنه سمها فكرر رقم (٤٢) مرتين ، فكان ينبغى أن ينتهى برقم (١١٢) ، وبذلك يكون عدد أوراق النسخة (١١٣) ورقة ، بخط كاتبها ، ثم ورقة أخرى بعد ذلك ، فيها بعض أخبار ، بخط مختلف أحدث من خط كاتبها ، فعدد أوراقها كاملة (١١٤) ورقة .
بيد أن الباقى عندنا من هذه النسخة تسع وستون ورقة (٦٩) ، وفى وجه الورقة الثامنة والستين (٦٨) أربعة أسطر هى آخر نص كتاب الطبقات ، أى ثلاثة أخماس أصل الطبقات على وجه التحقيق . وإليك بيان مواضع الخرم فى هذه النسخة ، على تعداد كاتبها المثبت فى الركن الأعلى الأيسر من وجه كل ورقة :

١ - ٦	
٨ - ١٤	(خرم ورقة واحدة)
٢٢ - ٣٠	(خرم سبع ورقات)
٣٢ - ٣٧	(خرم ورقة واحدة)
٤٢ - ٤٨	(خرم أربع ورقات) ، والورقة (٤٢) مكزرة فى التعداد
٦٤ - ٦٩	(خرم خمس عشرة ورقة)
٨٢ - ٨٣	(خرم اثنتا عشرة ورقة)
٨٨ - ٨٩	(خرم أربع ورقات)
٩١ - ١١١	(خرم ورقة واحدة)

فعدد الأوراق المفقودة من أصل الطبقات : خمس وأربعون ورقة (٤٥) .
وقد أثبت في هامش هذه الطبعة تعداد هذا الأصل العتيق .

٢ - أما المخطوطة الثانية ، فهي المحفوظة بمكتبة عارف حكمة ، بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي التي جعلت الإشارة إليها في تعليقي بحرف « م » .
وليس على أوراق هذه النسخة تعداد ، وعدد أوراقها أربع وسبعون ورقة (٧٤) ، وفيها خرمان : أولهما بين الورقة الثامنة والتاسعة : يبلغ نحو ست ورفات أو ثمان ورفات ، وقد أشرت إليه في هذه الطبعة ص : ٧٠ ، تعليق : ٣ ، والآخر بين الورقة الخامسة والأربعين ، والسادسة والأربعين ، ولم أستطع تقدير هذا الخرم ، كما أشرت إليه في ص : ٤١٥ ، تعليق رقم : ٣ من هذه الطبعة ، ولكنه صار مرجحاً عندي الآن أنه ورقة واحدة لا أكثر ، فكان أصل عدد أوراقها على الأكثر ثلاث وثمانون ورقة (٨٣) . وفيها أيضاً بتر في أثناء الكلام ، كأنه سهو من كاتب النسخة ، ولكنه لا يزيد على بضعة أسطر ، وأشرت إليه في ص : ٤٧٩ ، تعليق : ١ . وفي هذه النسخة ورقتان فيهما فهرس لشعراء الطبقات بخط محدث ، وفي الورقة الأخيرة منها ، دعاء كتبه من قرأ هذه النسخة أو تملكها ، بخط مخالف لخط الأصل ، فصار الباقي من أصل الطبقات إحدى وسبعين ورقة (٧١) ، ثم تسعة أوراق مفقودة .

• • •

وقد قارنت بين خط النسختين ، فتبين لي أن الصفحة الواحدة في مخطوطتنا يقابلها من نسخة المدينة « م » مقدار صفحة وبضعة أسطر ، بل ربما بلغت أحياناً أكثر من صفحة ونصف صفحة . فإذا كان مابق عندنا من « المخطوطة » (٦٨) ورقة ، ومن نسخة « م » (٧١) ورقة ، فمن البين أن « المخطوطة » ، على ما فيها

من خرم بليغ ، تستوعب من نص كتاب ابن سلام ، أكثر مما تستوعب نسخة المدينة « م » تامة غير منخرمة . وإذا علمنا أن عدد الأوراق التي ضاعت من مخطوطتنا هو خمس وأربعون ورقة على وجه الضبط ، فعنى ذلك أن أصلها يوشك أن يكون ضعف نسخة « م » على قلة خرومها . وقد دلت مقارنة النصين على مقدار هذا الفرق البين بين النسختين في ثنايا الكتاب كله ، وقد أثبت عند كل موضع في تعلقي على الكتاب ، مقدار ما أخلت به نسخة « م » من الأخبار . وقد أفردت في آخر هذه الطبعة من الكتاب ، ص ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، بياناً بأرقام الفقرات التي أخلت بها نسخة المدينة « م » ، وبياناً آخر بأرقام ما أخلت به في ثنايا الفقرات .

فصار يقيناً أن نسخة المدينة « م » ، نسخة مختصرة من كتاب طبقات ابن سلام ، لا يزيد ما فيها على نصف أصل كتاب الطبقات إلا قليلاً .

• • •

أما خط « المخطوطة » ، فهو خط مشرقى واضح قديم ، يرتفع إلى آخر القرن الثالث الهجرى وأول الرابع ، وستأتى الحجة في ذلك بعد قليل . وأكثر هذه النسخة مضبوطاً بالحركات ، وأملأوها على الجادة ، إلا في شيء يسير ، نحو كتابته « ماذا » « ماذى » ، ص : ٢٠ ، ٥٣ و « هكذا » « هكذا » ص : ٣٠ - و « كذا » « كذى » ص : ٧٣ ، كل ذلك بالياء ، ومواضع أخرى أغفلت الإشارة إليها . ثم كتابته أيضاً : « معقود بقواف » « بقوافي » ص : ٨ ، تعلیق : ١ - « وصم حوام » « حوامي » ص : ٨٢ ، تعلیق : ٢ - « فقد أنت ليال » « ليال » ص : ١٩٣ ، تعلیق : ٤ - و « وباد » « وبادى » ص : ١٩٨ ، تعلیق : ٢ - و « هادانى هاد » « هادى » ص : ٢٤٧ ، تعلیق : ٤ - « باز » « بازى » ص : ٤٦١ ، تعلیق : ١ - و « وهو مستخف » « مستخفى » ص : ٦٣٨ ، تعلیق : ٤ - و « بصوت شجر » « شجى »

ص: ٦٦٤: س: ٩ ، ولم أشر إليه في التعليق — كُلُّ ذلك بكسرتين تحت الحرف الذي قبل الياء ، ومواضع أخرى كثيرة لم أنحرّ الإشارة إليها . وفي آخر كُلِّ خبرٍ حرف « هـ » مفرداً ، دلالة على انقضاء الخبر . وأما قوله « حدثني » و« حدثنا » « أخبرنا » و« أنبأنا » ، فهو لا يختصرها ، كما ستري في نسخة « م » ، ولا يلتزم كاتبها بوضع علامة إهمال على الحروف : الحاء والذال والراء والسين والطاء والعين ، إلا في بعض مواضع متفرقة من كتابته .

وأما « م » فخطها مشرقى فيه شبه إلى المغربى واضح قديم أيضاً ، ربما ارتفع إلى أوائل القرن الخامس الهجرى أو قبل ذلك بقليل ، فيما أرجحه ويرجحه « معهد إحياء المخطوطات العربية » .^(١) وأكثر النسخة مضبوط بالحركات ، وإملاؤها على الجادة ، وعند انتهاء آخر كُلِّ حرف « هـ » مفرداً ، وقليلاً ما تجد علامة إهمال . وكاتبها يختصر « حدثنا » و« أخبرنا » وأخواتهما : « أنا » أو « نا » كما أشرت إليه في هذه الطبعة ص: ٩٩ ، تعليق: ٢ . ولراويها خصائص أهل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدقة والأمانة والحرص على صيغة التحديث ، فهو يذكر التردد في لفظ « التحديث » بين « أخبرنا » و« حدثني » وأخواتهما ، فهو يقول مثلاً : « نا ابن سلام ، نا — أو حدثني — ابن جُمْدَبَة » ص: ٥٤٤ ، تعليق: ٤ ، ومثله في ص: ٥٦٩ ، تعليق: ١ ، ومواضع أخرى أغفلت الإشارة إليها في التعليق على الكتاب .

وأغرب ما اتفقت عليه النسختان جميعاً ، خطأً بينً ، وذلك في قوله : « لِمَنِ الْبَيْتَانِ ؟ » ، ففيهما جميعاً : « لِمَنِ الْبَيْتَيْنِ ؟ » ، وهذا من غرائب الاتفاق على خطأً بينً جداً ، في كتاب واحد ، مع اختلاف رُواته ، واختلاف كتابه ، ومع تباعد زمن كتابته ، وغير ممكن أن يقال إنه خطأ من ابن سلام ، أو من

(١) انظر « بابه إسناد الكتاب في المخطوطتين » ، ص: ٢٨ — ٣٣ .

راويته أبي خليفة ، ولكن كيف وقع الخطأ ، واتفق الكتاب على إثباته ؟
لا أدري .

وليس في هامش « المخطوطة » شيء بغير خط كاتبها ، بل فيها حلق بخطه ،
استدراكاً لما فيها عنه في خلال كتابته في مواضع يسيرة . أما « م » ، فليس في
هامشها شيء بخط كاتبها ، والذي في هامشها مكتوب كله بخطوط مشرقية ،
وقد أحدث فيها بعض من قرأها عبثاً من العبث القبيح ، فضرب على بعض نص
الطبقات بخط ، وكتب شيئاً مرذولاً من عنده ، وتابعه عليه من نسخ منها نسخة
الشتيفي المكتوبة سنة ١٣٠٣هـ ، ومن نسخ النسخة الأخرى المكتوبة سنة ١٣١٠هـ ،
ونشر هذا العبث في طبعة يوسف هل (١٩١٣ - ١٩١٦ م) ، وطبعة حامد عجان
الحديد (سنة ١٩٢٠ م) ، كما سأذكر فيما بعد .^(١) وانظر هذه الطبعة ص : ٢٤
تعليق : ١ ، وص : ٥٠ ، تعليق : ٢ .

هذا ، وفي هامش « المخطوطة » . في آخر الورقة الممدودة بعدد كاتبها (٤٦)
ما نصه : « عورض » ، أي أنه انتهى عند هذا الموضع المجلس الأول في معارضة
نسخته هذه بالأصل الذي قل عنه ، وقد أشرت إلى هذا في ص : ٣٢٤ ، تعليق :
٦ ، وكتب عند نهاية المجلس الثاني في ظهر الورقة ٩٥ : « بلغت » ، أي بلغت
للمعارضة ص : ٦٦٣ ، تعليق : ٤ ، وكتب في هامش آخر ورقة في الكتاب (١١١)
عند منتهى الكتاب ما نصه : « قُوبل بالأصل فصَحَّ » ، وهو نهاية المجلس الثالث
في معارضته ، وقد أثبت نصه في ص : ٧٩٨ ، وهو آخر الكتاب . وليس في آخر
هذه « المخطوطة » اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها .

(١) انظر « بابه طبعات كتاب الطبقات » .

وأما « م » ، فليس فيها ما يدل على معارضتها على أصل ، وليس في آخرها أيضاً اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها .

وبقي شيء واحد في « المخطوطة » ، تحسن الإشارة إليه . فمن عند الورقة ٩٥ إلى الورقة ١٠٢ ، ترك الناسخ بياضاً في مواضع من كتابته ، سأذكرها هنا ، أذكر صفحة المخطوطة ، وبين القوسين ما يقابلها في المطبوع : ظهر ٩٥ (ص : ٦٦٣ ، تعليق : ٥) / ٩٦ (ص : ٦٦٦ ، تعليق : ٣ ، وتعليق : ٤) / ظهر ٩٥ (ص : ٦٧٠ ، تعليق : ٢ ، وتعليق : ٤) / ٩٧ (ص : ٦٧٤ ، تعليق : ٤ ، ٥ ، ٦ — ص : ٦٧٥ ، تعليق : ١) / ظهر ٩٧ (ص : ٦٧٥ ، تعليق : ١ ، ٤ — ص : ٦٧٨ ، تعليق : ٣) / ٩٨ وظهرها (ص : ٦٧٨ ، تعليق : ٣ — ثم ص : ٦٨٢ ، تعليق : ١) / ٩٩ (ص : ٦٨٥ ، تعليق : ٥ — ص : ٦٨٧ ، تعليق : ٧ ، ٨) / ظهر ٩٩ (ص : ٦٨٨ ، تعليق : ١) / ظهر ١٠٠ (ص : ٦٩٤ ، تعليق : ٥ — ص : ٦٩٥ ، تعليق : ١ ، ٢) / ١٠١ (ص : ٦٩٨ ، تعليق : ٦) / ظهر ١٠١ (ص : ٧٠١ ، تعليق : ٥ — ص : ٧٠٢ ، تعليق : ٤٠١) / ١٠٢ (ص : ٧٠٥ ، تعليق : ٦ — ص : ٧٠٦ ، تعليق : ١) .

ولست أدري لم كان هذا في هذه الأوراق السبع وحدها ، دون سائر الكتاب ؟ أكان في الأصل الذي نقل عنه هذا البياض ؟ فلم لم يَتِمَّ كاتبه وقد قابله وعارضه ، وكأنه اطلع أيضاً على نسخة الطبراني ؟ وجاء بعده من قرأ هذه النسخة ، وأثبت عليها قراءته سنة ٣٧١ ، كما سيأتي ، فلم لم يَتِمَّ هذه النسخة التي بين يديه ، وقد قرأه على نسخة أخرى سمعها عن أبي نعيم ، عن صاحب هذه النسخة فيما أرجح ؟^(١) لا أدري كيف حدث هذا ، ولم ؟

• • •

(١) اقرأ « بابه إسناد الكتاب في المخطوطتين » .

٢ - بَابَةُ الصَّفْحَةِ الَّتِي فِيهَا عُنْوَانُ الْكِتَابِ

قد صوّرت الصفحة الأولى من النسختين ، في الأوراق المصورة الملحقة بهذه المقدمة ، بيد أن التصوير مع الجهد في توضيحه ، لا يكشف كل ما كتب فيهما . فلذلك آثرت أن أصفها كتابةً ، وأرجأت الحديث عن عنوان « المخطوطة » ، إلى ما سأذكره في « بَابَةِ تَسْمِيَةِ الْكِتَابِ » ، إن شاء الله . ومما يزيدني حُزْنًا أن الإطلاع على تصوير « المخطوطة » الذي عندي ، لا يبلغ في الدقة ما يبلغه الإطلاع على أصل المخطوطة الذي وقع في الغربة أسيراً في مكتبة « تشستر بيتي » بإرلندة . ولذلك كانت صفة هذه الصفحة غير بالغة ما أحب لها من السكّال في صفتها . والظاهر عندي في تصويرها في أعلى الصفحة :

« كتاب طبقات شعراء

تأليف محمد بن سلام الجمحي رحمه ... »

ويوشك أن يكون هذا خط كاتب « المخطوطة » ، وإلى يسار السطر الأول سطران ، لا يظهر منهما غير أحرف ، تعمّر قراءتها ، وتماهما محو ، وهما ، فيما أرجح :

« كتب

عبد المص »

وكأنهما أيضاً بخط كاتبها ، وأخشى أن يكون السطر الثاني هو أول اسم كاتبها ، فأنمحي ؟ ثم إلى يمين السطر الثاني من عنوان الكتاب ، سطران بخط حديث جداً ، وهو المعروف بالخط الفارسي :

« كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام »

ونحت العنوان بالخط الفارسي أيضاً :

« استصحبه الفقير عارف ، كان الله له »

ومحتته بخط كبير :

« ملك مسعود »

وفي داخل الفراغ ما بين اللام والكاف كتب « الشريف » ، وهذا الخط
قديم ، ولكنه أحدث من خط « المخطوطة » ، كما سيأتي بعد قليل . ثم خمسة
أسطر بخط أقدم منه ، يرتفع إلى القرن الرابع ، ولكنه غير خط « المخطوطة »
يلالريب ، لأن قاعدته في الكتابة غير قاعدة كاتبها . وهذا نصه :

« كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي »

رواية أبي خليفة

رواية محمد بن عبد الله بن أسيد عنه

رواية أبي خايفة الفضل بن الحباب عنه

رواية سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني عنه

ثم كتب مسعود ، أو كاتبه ، تحت هذا مانصه :

وانتقل برسم الابتياح إلى أبي محمد مسعود بن ...

... سنة ثمان وعشرين وستمائة ... »

ومكان النقط لم أستطع قراءته ، ولم أعرف « أبا محمد مسعود بن ... » ، وإن
كنا قد عرفنا زمانه ، وعسى أن يعرفه غيري . وفي أعلى هذه الصفحة ، فوق عنوان
الكتاب خاتم حديث فيه « من كتب ... غفر له » ، ومكان النقط لم أحسن
قراءته كأنه « الفقيه » ، أو شيء يشبه ذلك في رسمه . وإلى يسار الخاتم بخط فارسي
« في الأدبيات ٣٣ »

أما الصفحة الأولى من « م » ففيها اسم الكتاب بخط كاتبه ، ونصه :
« سِفْرُ فِيهِ طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ »
تَأْلِيفُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ الْجَمَحِيِّ «

وإلى جواره بخط مغربي جليل أحدث منه :

« محمد بن سَلَامٍ بن عبيد بن سالم الجمحي ، مولى لهم
تُوِّفِيَ بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائتين » :

وفوق عنوان الكتاب على أقصى يمين الصفحة ، بخط أحدث ، مانصّه :

« طالع فيه العبد لـ ... محمد بن أحد الشعراء ... »

ومكان النقط ذهب في قصّ الورق ، كأن الأولى « العبد لله » ، والثانية
صعبٌ استخراج ما تدل عليه . وإلى يسار هذه الكتابة مانصّه :

« حسي الله »

من كتب أبي بكر بن رستم بن أحد الشرواني «

وتحت عنوان الكتاب بخط فارسي :

« استصحب المتوكل على الله عبد الله بن عثمان بن موسى

المعروف بمستجير زاده ، كان الله تعالى لهم ،

وأوتى كتابهم بيمينهم «

وعلى هذه الصفحة ثلاثة خواتم : إلى جوار العنوان خاتمان ، أولهما صغير

لابقراً ، والثاني فيه : « من ملك الفقير إلى الله الحاج مصطفى صدق غفر له » ، ثم
في أسفل الصفحة خاتم كبير فيه :

« وقفه العبد الفقير إلى ربه الغني أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله

الحسيني... الرسول الكريم ، عليه وعلى آله الصلاة والسلام ،
بشرط أن لا يخرج عن خزائنه ، وللمؤمن محمول على أمانته ،
١٣٦٦ هـ .

ولم أستطع أن أجد لهذه الأسماء المذكورة ترجمة أو ذكراً فيما بين يدي
من الكتب .

٣ - بَابُ تَسْمِيَةِ الْكِتَابِ

فرغنا من صفة المخطوطتين ، فالآن بقي أمرٌ واحدٌ لا مناصَ من الحديث
عنه في هذا الموضع . وكان معلوماً أني تَمَّمت كتاب ابن سلام في الطبعة الأولى :
« طبقاتُ فحول الشعراء » ، وقد عاب ذلك على كثيرٍ من أفاضل أهل العلم ،
أولهم أخى وصديقي الأستاذ السيد أحمد صقر ، في تقديمه الكتاب بعد ظهوره ،^(١)
فقال :

« كما كنت أؤثر أن لا يغير اسم الكتاب الذي عُرف به وذكر في أكثر
الكتب والتراجم ، وهو « طبقات الشعراء » ، لا « طبقاتُ فحول الشعراء » .
وليس في قول ابن سلام : « فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين
شاعراً » ، دلالة على الاسم الذي اختاره الشارح ، لأنه قال أيضاً : « ففصلنا
الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فنزلناهم منازلهم ، واحتجبنا
لكل شاعر بما وجدنا له من حجة » . وقول الشارح : « إن اسم ، طبقات

(١) كنت عزمت على نفي كل ما قلده أفاضل النقاد في آخر هذا الكتاب ، ولكنه طال ،
فاعتذر إليهم جميعاً عن هذا التخصيص ، وقد قبضت من علم كل منهم ما قبضت ، ونسبته إليه في التطبيق
في بعض المواضع .

الشعراء ، ثوبٌ فضفاضٌ لا يطابق ما في كتاب ابن سلام ، لأنه لم يستوف فيه ذكر الشعراء ، يقال كذلك على الاسم الذي اختاره : طبقات فحول الشعراء . ولو اتخذنا فضضة اسم الكتاب ذريعةً إلى تغيير اسمه ، لبدلنا كثيراً من أسماء الكتب ، فإن أكثرها لا يطابق اسمه موضوعه . وهل يطابق اسم « الكامل » ، للمبرد ، موضوع كتابه ؟ كلا ، فما أبين انتفاء هذا الكتاب عن نسبه ، وأشد منافاته لقبه . (مجلة الكتاب المجلد الثاني عشر ، العدد الثالث : جمادى الآخرة ١٣٧٢ ، مارس ١٩٥٣ ، ص : ٢٨١) .

وكان آخرهم الدكتور مصطفى مندور ، فإنه قال ، بعد ذكره أن المصادر القديمة مجمعة على أن ابن سلام اختار لكتابه اسم طبقات الشعراء : « ثم لما أراد الأستاذ محمود شاكر نشر الكتاب ، وجد في جملة ابن سلام التي قالها في مقدمته : « فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ... » ، ووجد في بعض المواضع عند أبي الفرج الأصفهاني مثل قوله : « وذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء » — مارجح عنده اختيار تسمية الكتاب : طبقات فحول الشعراء . ولست أظن أن عوامل الترجيح هذه تكفي مطلقاً للأخذ بهذا الرأي ، فلفظة « فحول » المذكورة في السياقين السابقين لا تحمل أية دلالة إلا أن تكون صفةً توضح نوع الاختيار ، أو الشناء على من اختارهم الجمعي . ولعلنا نستطيع أن نزيد على ذلك أن من بين الشعراء الذين يذكروهم صاحبنا شعراء لا يصلون إلى مستوى الدرجة الثالثة التي كان الجاحظ يسمي الفرد منها « شوبيراً » ، أو شعراً (!) . ولعل كنت أؤثر للأستاذ المحقق ألا يميز طبعته بهذا الشعار الجديد ، ويحتفظ بالتسمية القديمة : « طبقات الشعراء » (تراث الإنسانية ، المجلد الأول ص : ٦٥٩) .

ومقدرةً إلى الأستاذين الجليلين ، إذ خالفت ما آثرا من الرأي ، مرة

أخرى ، لا لأننى غير مقتنع بما ذكرنا من الحجة على فساد رأى وقبح جرأتى بل لأنّ مصوِّرة « المخطوطة » قد فصلت ما بينى وبينهما ، وكنت قد قلت فى مقدمة الطبعة السالفة ، حين ذكرت أسباب عدوى عن تسمية الكتاب : « طبقات الشعراء » ، ما نصه : « وآخرها : أنى رأيت على نسخى التى نقلتها بيدى هذا العنوان : « طبقات فحول الشعراء » ، فلست أدرى بعد هذا الزمن الطويل ، أكانت هذه الكلمة فى الأمّ العتيقة ، ثم نقلتها كما هى ؟ أم ترانى كتيبها من عندى ؟ وأنا أرجح الأول ، لأنى كنت يومئذ صغيراً لم أتجاوز السابعة عشرة من عمرى ، ولأنى كنت يومئذ فى أوّل الطلب ، وأجهل من أن أنظر نظراً صحيحاً فى مثل هذا الأمر الدقيق ، المحتاج إلى التمييز والبصر . »

فالآن ، وقد ظفرت بمصوِّرة من المخطوطة ، ونشرت صورتيها فى أوّل الأوراق المصوِّرة بعد هذه المقدمة ، أجد أن الفصل فى القضية لا يحتاج إلى برهان أدعيه على رأى أراه استنباطاً ، بل ما فى « المخطوطة » هو الفيصل . وكنت أتمنى أن تكون « المخطوطة » تحت يدى ، لأن معاينتها تكون أدق وأوضح ، والتصوير يخفى بعض ملامح الحروف ، ومع ذلك ، فإن عنوان الكتاب فى المصوِّرة التى عندى ، فيه وضوح كافٍ ، سأصفه بقدر ما أستطيع من الدقة . وقد رأيت على عنوان الكتاب تلطيفاً أسود أخفى الباء والألف والتاء من لفظ « كتاب » ، وبقي واضحاً بعده الطاء والباء والقاف والألف من لفظ « طبقات » ، ثم جاء نحو فآخى جزءاً من تاء « طبقات » ، وبقيت نقطتا التاء ظاهرتين ، وفوق ألف « طبقا » رأس فاء جليلة واضحة ، وما بعدها ممعو ، ثم يظهر بعد الخوض اللام المدود هكذا « — » ، وفوق هذا الخوض ظهرت الشين والعين والراء والألف ، من لفظ « الشعراء » . فيكون بيننا بعد هذا الوصف أن تقرأ ما فى المصوِّرة : « طبقات فحول الشعراء » . وأكاد أقطع اليوم أنى

قرأتها كذلك ، لما كانت المخطوطة نفسها في حوزتي سنة ١٩٢٥ م ، وأنى لم أكتب على نسختي التي نقلتها بيدي لفظ « طبقات فحول الشعراء » ، إلا استناداً إلى وضوحها في المخطوطة ، لأنى بيقين كنت يومئذٍ صغيراً لا أحسن الاجتهاد في الرأى ، وأجهل من أن أنظر نظراً صحيحاً في أمر تغيير تسمية الكتاب .

والذى يدلُّ على أن هذه التسمية ، هى التى اختارها محمد بن سلام لكتابه ، دون تسمية « طبقات الشعراء » ، أن ابن سلام كان من أهل جيلٍ يحسنون اختيار ألفاظهم للدلالة على معانيهم ومقاصدهم ، لا يعمدون إلى اختيار ألفاظ الثناء ليضعوها في غير موضعها . ثم إن ابن سلام نفسه ، قد بين في مقدمة كتابه ما بعينه في تأليف كتابه ، فقال :

« ذكرنا العربَ وأشعارها ، والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها ... فاقصرنا من ذلك على مالا يحمله عالمٌ ، ولا يستغنى عن علمه ناظرٌ في أمر العرب ، فبدأنا بالشعر (م : ٣) . ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والنخصرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام ، فنزلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة ، وما قال فيه العلماء ... فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فالفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهطٍ لكل طبقة ، متكافئين مُعتدلين (م : ٢٣ ، ٢٤) . ثم إننا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر ، والرواية عمن مضى من أهل العلم — إلى رهطٍ أربعة ، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا بعد . وسنوقُ اختلافهم واتفاقهم ، ونسئى الاربعة ، ونذكرُ الحجة لكل واحدٍ منهم — وليس تبدئنا أحدهم في الكتاب بحكم

له ، ولا بُدُّ من مُبتدأ — ونذكر من شعرهم الأبيات التي تكون في الحديث والمعنى (س : ٤٩ ، ٥٠) .»

وبين من سياق أبي عبد الله محمد بن سلام ، أنه نظر في الشعراء المشهورين المعروفين من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فاقتصر على مالا يحمله عالم بأمر العرب ، فنزلهم منازلهم . ثم عاد مرة أخرى فاصطفى من الشعراء المشهورين المعروفين الفحول منهم . ثم عاد مرة ثالثة ، فاصطفى من هؤلاء الفحول أربعين شاعراً في الجاهلية ، وأربعين شاعراً في الإسلام . ثم عاد مرة رابعة فنظر في شعر الأربعين من الفحول ، فانتهى في تمييز شعرهم إلى عشرة ضروب أو مناهج ، سماها « طبقات » ، ثم عاد مرة خامسة فألف من تشابه شعره منهم ، بعد الفحص والرواية عن مضي من أهل العلم أنهم أشعر العرب طبقة ، فجعل كل أربعة منهم طبقة متكافئين معتدلين ، ونبه على أن تقديمه اسم واحد منهم على صاحبه ، ليس حكماً له بالتقدم على من يليه في طبقة ، فهم جميعاً سواء ، ولكن لا مناص من أن يتبدى بأحد هؤلاء الأربعة ، فابتدأ به غير مقدم له على أصحابه . وهذا الاحتراس وحده دليل على شدة التحرج في أمر هؤلاء الشعراء ، وهو لا يتعرج هذا التحرج ، إلا إذا كان هؤلاء الشعراء صفة تميزهم عن سائر شعراء العرب . وهذه الصفة ، ولا ريب ، هي أنهم فحول طبقته في طبقات الشعر التي أشار إليها . هذه واحدة .

ثم إنى رأيت أبا الفرج الأصبهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) ، وهو أقدم من ذكر كتاب ابن سلام ، وكان أخذ الكتاب رواية وإجازة عن أبي خليفة الفضل ابن الحباب (٣٠٥ - ٤٠٠ هـ) ، وهو ابن أخت أبي عبد الله آبن سلام

(١) انظر آخر « بابة طبقات الكتاب » وما قلته في لفظ « طبقة » و « طبقات » .

(١٣٩ - ٥٢٣١) ، وهو راوى كتابه - قد أكثر النقل عن كتاب ابن سلام^١ ولكنه لم يذكر اسمه قط^(١) إلا أنه قال فى موضع واحد : « ذكر محمد بن سلام فى « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو خليفة » (الأغاني ١٢ : ٣٤٠ ، الدار) ، وهذا لفظٌ مُبهم لا يدلُّ على شيء . ثم رأيتُه قال فى ترجمة الحبل السعدى (١٣ : ١٨٩ ، الدار) : « وذكره ابن سلام فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء » ، وقال فى ترجمة عبيد بن الأبرص (١٩ : ٨٤ ساسى) : « وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية » .

وهذان نصّان واضحان الدلالة على أن « كتاب الطبقات » ، الذى ذكره مبهماً فى النصّ الأول ، هو فى شأن « فحول الشعراء » خاصة . وإذا لم يكن هذا الأمر واضحاً عند أبي الفرج ، من تسمية الكتاب كما رواه عن أبي خليفة ، ومن موضوع الكتاب كما ذكره ابن سلام فى مقدمته ، لم يكن لإصراره على ذكر لفظ « فحول » فى هذين الموضعين معنى يستفاد . وإذا كان هذا صحيحاً ، وهو صحيح إن شاء الله ، فإن نسخة أبي الفرج التى أجازها بروايتها أبو خليفة ، كان عنوانها بلا ريب : « طبقات فحول الشعراء » ، وكان ذلك هو الاسم الذى اختاره ابن سلام لكتابه ودلّت عليه نسخة مخطوطتنا ، وهى نسخة عتيقة كما سترى فيما بعد .

هذا ، فضلاً عن أن اسم « طبقات الشعراء » ، كما عُرِف بذلك عند المتأخرين اختصاراً ، لا يطابق كتاب ابن سلام كُلاًّ المطابقة ، فإنه لم يستوفِ فيه ذكر « الشعراء » ، بل اختار عدداً معلوماً : أربعين شاعراً فى طبقات الشعراء الجاهليين ، وأربعين شاعراً فى طبقات الإسلام ، وأربعة شعراء فى طبقة أصحاب المراثى ،

(١) أما فى جميع المواضع الأخرى التى نقل فيها عن ابن سلام ، فإن أبا الفرج ، ذكر إسناد روايته عن أبي خليفة ، كما سترى ذلك فى « بابه نسخة أبي الفرج الأصهبانى من كتاب الطبقات » . حيث ذكرت أسانيد أبي الفرج فى أغانيه .

واثنين وعشرين شاعراً في طبقة شعراء القرى العربية ، وثمانية في طبقة شعراء يهود ، فهم جميعاً ١١٤ شاعراً وحسب . والذي أغفله من كبار الشعراء أضاف أضعاف ماذكر ، وإذن فاسم « طبقات الشعراء » ثوبٌ فضفاض لا يطابق ما في كتابه ، وإنما هو اختصارٌ من ذكره بهذا الاسم ، على الأرجح . فبدليل العقل ودليل النقل وجب أن يكون اسم الكتاب : « طبقات فنون الشعراء » ، والحمد لله رب العالمين .

• • •

٤ — بَابَةُ إِسْنَادِ الْكِتَابِ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ وتراجم رواته ، وتحقيق تاريخ كتابه « المخطوطة »

١ — إسنَادُ « المخطوطة » . ألفت البلبل أوّل سطرين بعد البسملة ، بمقدار كلمتين في كل سطر ، وهذه صورة ما بقى منهما (انظر ص : ٣ من هذه الطبعة) بخط كاتب النسخة :

(١) « ... الله محمد ... عبد الله بن أحمد بن أسيد قال : قرىء على ... ضى ... الجحى أبو خليفة . قال محمد بن سلام الجحى : ذكرنا »

ثم كتب صاحب النسخة بخط أكبر ، ثلاثة أسطر إلى يسار البسملة : نفسها :
(٢) « وأخبرنا أبو القسم سليمان بن أ ...
بن أيوب الطبراني قال : قرىء ...
الفضل بن الحباب ، وأنا أسمع »

وكتب كاتب آخر بخط دقيق فوق السطر الأول إلى منتصفه ، وأتم الكلام بين السطر الأول والسطر الثاني ونصّه :

(٣) « ... نصر : أخبرك أبو سعيد إذنا ، انبا أبو نعيم

... قرأه عليه ... سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة قاً .. القاضي »

• • •

(١) وتفسير هذا : أن « المخطوطة » رواية « أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن أحمد بن أسيد الأصبهاني » سماعاً عن أبي خليفة الجحى ، عن محمد بن سلام . وابن أسيد ، هو وأبوه من محدثي أصبهان ، توفي سنة ٣٣٦ هـ ،^(١) ولم أجد في ترجمته أنه سمع من أبي خليفة الجحى ، ولكن إسناد هذه النسخة دالٌّ على أنه قد سمع منه ، وقد ذكر أبو نعيم أنه : « سمع بفائدة والده من العراقيين » ، وكان أبوه : « أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أسيد » (٣١٠ - ٤٠٠ هـ) قد خرج إلى العراق في آخر أيامه ، فكتبوا عنه بالعراقيين ، كما قال أبو نعيم . فإنا أرجح أن أباه عبد الله بن أحمد بن أسيد ، قد خرج هو وولده محمد بن عبد الله إلى العراق قبل جمادى الأولى سنة ٣٠٥ هـ ، وهي السنة التي توفي فيها أبو خليفة الجحى ،^(٢) وأنه سمع كتاب الطبقات من أبي خليفة في هذه الرحلة ، قبل هذه السنة ، وذلك ما بين سنة ٣٠٠ هـ إلى سنة ٣٠٥ هـ ، على التقريب ، إن لم يكن قبل ذلك .

وكان قد استقرَّ في وهي زمناً أن هذه « المخطوطة » ، بخط أبي عبد الله ابن أسيد نفسه ، ولكنني عدلت عن ذلك لأسباب كثيرة ، ورأيتُ أن صاحبها وكتبتها هو أحدُ الرواة عن أبي عبد الله بن أسيد ، وأنه قابلها وعارضها على نسخة ابن أسيد نفسه . ولا ريب أنه سمعها منه قبل وفاته سنة ٣٣٦ هـ ، أي بعد عودته من العراق إلى أصبهان ، وذلك ما بين سنة ٣١٠ هـ ، التي توفي فيها أبوه ، وسنة وفاته هو ، وكتبها كتابها بأصبهان ، حيث وُلِدَ ابن أسيد ومات . وأرجح أن هذا الكاتب قرأ هذه النسخة التي كتبها على أبي القاسم الطبراني .

• • •

(١) تاريخ أصبهان لأبي نعيم ٢ : ٢٧٣ ، ولم أعرف له ترجمة غيرها .

(٢) تاريخ أصبهان ٢ : ٦٥ ، تاريخ بغداد ٩ : ٣٨٠ .

(٢) وإذن ، فلهذه المخطوطة إسنادٌ ثانٍ ، برواية أبي القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني اللخمي ، الإمام الحافظ المحدث الرحالة مسند الدنيا ، صاحب المعاجم الثلاثة (الكبير والأوسط والصغير) . رحل أبو القاسم في طلب العلم والحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر والجزيرة ، وأقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة ، وسمع سماعاً كثيراً حتى بلغت عدة شيوخه ألف شيخ . وروى عن أبي خليفة الجعفي ، راوي الطبقات ، وروى عنه أبو خليفة وهو شيخه . وولد أبو القاسم بعكا ، وأمّه عكاوية ، في شهر صفر سنة ٢٦٠ ، وسمع الشيوخ في سنة ٢٧٣ ، واتسمت روايته ورحلته ، ودخل أصبهان أول مرة وروى عن شيوخها في سنة ٢٩٠ ، ثم قدمها فاسقوطنها ستين سنة ، في سنة ٥٣٠٠ ، وبقي بها حتى مات سنة ٣٦٠ ، وهو من المعترين ، فقد عاش مئة سنة .^(١)

ويُنَّ أنه كان بأصبهان ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسيد حنّ ، إلى أن توفي سنة ٣٣٦ ، ولذلك رجّحتُ أن صاحب « المخطوطة » سمع كتاب الطبقات من أبي القاسم الطبراني أيضاً ، لأنه كتبها بلارب ، عن نسخة ابن أسيد وسمعها منه في زمن حياته ، وحيث كان أبو القاسم الطبراني مقيماً بأصبهان ، ولكن ربما كان سماعه من الطبراني متأخراً ، أي بعد وفاة ابن أسيد .

• • •

(٣) أما ماهو مكتوب بين السطرين الأولين ، فأنا أرجح أنه خطُّ « أبي نصر : غيب الله بن سميد بن حاتم بن أحمد أوائل البكري السجزي » ، الإمام الحافظ علم السنة ، نزيل الحرمين ومصر ، رحل رحلته بعد سنة ٤٠٠ . فسمع بخراسان والحجاز والشام والعراق ومصر ، ومات بمكة في الحرم سنة ٤٤٤ ،^(٢)

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ٩١٢ ، وغيرها .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١١١٨ ، وغيرها .

وأرجح أنه اشترى هذه النسخة نفسها في رحلته، وحملها معه من أصبهان إلى مكة، ثم سمعها على شيخه أبي سَعْدٍ المَالِئِيِّ .

وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الأنصاري التهراني المَالِئِيُّ ، هو إمام حافظ عالم زاهد ، دخل جرجان سنة ٣٦٤ ، ورجل رحلات كثيرة إلى أصبهان وما وراء النهر ومصر والحجاز والكوفة والبصرة والشام ، واتى عامة الشيوخ والحفاظ الذين عاصرهم ، ثم استوطن مصر ، ومات بها يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة ٤١٢ .^(١) سمع منه أبو نصر السجزي كتاب الطبقات وأذن له في روايتها . وظاهر أن أبا سعد سمع كتاب الطبقات من أبي نعيم ، في رحلته إلى أصبهان .

وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن موسى بن مِهْران التهراني الأَصْبَهَانِي ، إمام حافظ ، ولد سنة ٣٣٦ ، في السنة التي مات فيها أبو عبد الله آبن أسيد راوى الطبقات ، وكان أول سماعه للشيوخ سنة ٣٤٤ ، وبقي يسمع ويسمع الناس منه حتى مات في العشرين من المحرم سنة ٤٣٠ .^(٢) وظاهر من هذا المکتوب بين الأسطر أن أبا نعيم قرأ كتاب الطبقات سنة ٣٧١ ، على شيخ يحا البلب اسمه من المخطوطة ، ولكني أرجح أنه هو صاحب هذه « المخطوطة » وكتبتها ، الذي سمعها من آبن أسيد نفسه ، والذي عاش فيما أظن دهرًا طويلا بعد وفاة آبن أسيد سنة ٣٣٦ ، وأدركه أبو نعيم وسمع منه وانتسخ لنفسه نسخة أخرى من كتاب الطبقات ، وعسى أن يكون أبو نعيم أيضًا قد سمعها من الطبراني لأنه مقيم معه بأصبهان ، ولأنه روى عنه الحديث .

هذا تفسير إسناد المخطوطة ، وهو يدل على أن هذه النسخة عتيقة جدًا ،

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٧٠ ، وطبقات الشافعية ٤ : ٥٩ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٩٢ ، وغيرها .

وأن تاريخ كتابتها كان قبل سنة ٣٣٦ ، يوشك أن يكون سنة ٣١٠ ، إن لم يكن قبل ذلك بقليل .

• • •

ب — أمّا إسنادُ نسخة المدينة ، شرفها الله صلى على صاحبها وسلّم ، وهي التي أشرت إليها برمز « م » ، فهذا هو ما بعد البسملة :

« قال أبو محمد ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر القاضى ، أخبرنا أبو خليفة الفضلُ بن الحباب الجُمَحى قال ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلام الجُمَحى قال : وللشمر صناعة وثقافة ... » .

و « أبو محمد » راوى هذه النسخة من الطبقات ، هو ، فيما أرجح : أبو محمد عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز مروان الأزديّ المصرى ، روى عن أبى طاهر الذهلى ، المذكور فى إسنادِه ، وهو إمامٌ متقن حافظ نسابةٌ ، كان عالماً بالحديث وفنونه ، جليل القدر ، وهو حافظ مصر فى زمانه . قال الحَبَال : « كان لعبد الغنى جَنَازَةٌ عظيمةٌ تحدّث بها الناس ، ونُودى له : هذا نافي الكذبِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » . ذكره الإمام الدَّارَقُطْنى فقال : « ما رأيتُ بمصر مثلاً شاباً يُقال له : عبد الغنى ، كأنه شُعْلَةٌ نارٍ » ، وولد أبو محمد فى ذى القعدة سنة ٣٣٢ ، وتوفى بمصر فى سابع صفر سنة ٤٠٩ .^(١) وخط هذه النسخة ، كما قلت ، عتيقٌ ، يرتقى إلى أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس ، وهو شبيه بالغربى ، فإنه ينقط الفاء بنقطة من أسفل ، والقاف بنقطة من أعلى . ويوشك بدء هذه النسخة أن بوحي بأنها نسخة أبى محمد عبد الغنى بن سعيد ، فإن يكن ذلك صواباً فإنها تكون قد كتبت بخطه قبل سنة ٤٠٩ بدهرٍ طويل ، لأن أبا طاهر الذهلى القاضى مات سنة ٣٦٧ ، ولا ريبَ عندئذٍ أن أبا محمد عبد الغنى

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٤٧ ، وغيرها .

قد سمعها وكتبها قبل تاريخ وفاته . وإن تكن بخط كاتب آخر ، فأرجح الرأي أيضاً أنها كتبت قبل سنة ٤٠٩ ، أو بعد ذلك بقليل ، وأنها نقلت عن نسخة أبي محمد عبد الغنى بن سعيد .

وأما « أبو طاهر » ، الذي روى عنه أبو محمد ، والذي روى كتاب الطبقات عن أبي خليفة ، فهو : أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بختيار بن عبد الله بن صالح بن أسامة الذهلي ، روى عن أبي خليفة صاحب ابن سلام الجمحي . وكان أبو طاهر محدث زمانه ، وكان فاضلاً ذكياً متقناً لما حدث به . ولد بالبصرة ، وولى قضاء واسط سنة ٣١٠ مدة طويلة ، ثم انتقل إلى بغداد ، فولى قضاء مدينة المنصور سنة ٣٢٩ ، وحدث ببغداد شيئاً يسيراً ، ثم نزل مصر في سنة ٣٤٠ وحدث بها فأكثر ، وكتب عنه عامة أهلها ، وولى قضاءها في سنة ٣٤٨ إلى قبيل وفاته يسير . حضر زمان كافور ، وشهد قدوم جوهر الصفّلي بعسكر المعزّ الفاطمي ، وكان أحد الخارجين إلى جوهر يكلمونه في الأمان . كان مولده سنة ٢٧٩ ، ومات بمصر في ذي القعدة سنة ٣٦٧ .^(١)

وهذه النسخة كما أسلفت مختصرة من « كتاب طبقات فحول الشعراء » . كما أسلفت في « بابة المقارنة بين المخطوطتين » .^(٢) فلا أدري ممن وقع هذا الاختصار ، أمّن أبو طاهر نفسه ، حين قرأ الكتاب على أبي خليفة ، واستنسخ منه لنفسه نسخة ، أم من « أبي محمد » ، حين قرأ الكتاب على أبي طاهر إن صح أن هذه نسخته هو ، أم من الكاتب الذي كتبها عن نسخة « أبي محمد » ؟ وأي

(١) تاريخ بغداد ١ : ٣١٣ ، وملحق كتاب الولاية والقضاء بمصر للكندي : ٨١٠ وغيرهما .

(٢) انظر ما سلف ص : ١٤

ذلك كان ، فإنها نسخة عميقة جيّدة الضبط على اختصارها وإخلاها بكتاب
أبن سلام

• • •

وبين بعد هذا أن رواة كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، جميعاً من
أئمة أهل الحديث ، فرحم الله الأئمة من حفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فهم أبدأ أهل الفضل في حفظ علم الأوائل على الأواخر ، ولولا ما كرمهم
الله به من الفقه والدين ، وما أودع في قلوبهم من شوامخ المهم ، لضاع علم كثير ،
ولكان كتاب طبقات فحول الشعراء لأبن سلام ، أسماً يذكر الكتاب
بشوق .

• • •

• — بَابُ تَرْجُمَةِ أَبِي خَلِيفَةَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَ

(١) أما راوى كتاب طبقات فحول الشعراء ، عن أبن سلام فهو : أبو خليفة
الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر بن عبد الرحمن الجحى . كان أعمى ،
وهو أبن أخت محمد بن سلام صاحب الطبقات . روى عنه كتبه ، وكان راوية
للأخبار والأشعار والآداب والأنساب ، وهو مسند عصره في الحديث بالبصرة ،

(١) القضاة لو كبح : ٢ : ١٨٢ ، ابن النديم : ١١٤ ، مروج الذهب : ٤ : ١٧٣ ، معجم الأدباء : ٦ : ١٣٤ . طبقات الخنابلة : ١ : ٢٤٩ ، مختصر طبقات الخنابلة : ١٨٤ ، نكت الميمان : ٢٢٦ ، بنية الوعاة : ٣٧٣ ، لسان الميزان : ٤ : ٤٣٨ ، دول الإسلام : ١ : ١٤٥ ، تاريخ ابن كثير : ١١ : ١٢٨ ، مرآة الجنان : ٢ : ٢٤٦ ، النجوم الزاهرة : ٣ : ١٩٣ ، شذرات الذهب : ٢ : ٢٤٦ ، إنباء الرواة : ٣ : ٥ ، تذكرة الحفاظ : ٢ : ٦٧٠ ، طبقات القراء : ٢ : ٨ ، ميزان الاعتدال : ٢ : ٣٢٩ ، الإكمال : ٢ : ١٤١ ، طبقات الزبيدي : ١٩٩ ، مراتب النحويين : ٠٦٧ . وذكر الجزرى في طبقات القراء ، وذكر غيره أيضاً ، أن اسم أبيه عمرو ، ولقبه الحباب .

رحل إليه العلماء من الأقطار ، وكان ثقة عالماً ، روى عن الأئمة الكبار ،
 كأبي الوليد الطيالسي ، وأحمد بن حنبل . وكان من علم اللغة والشعر بمكان
 عالٍ . وولى قضاء البصرة ما بين سنة ٢٩٣ وسنة ٢٩٥ هـ ، وله أخبار كثيرة
 ونوادر ، فقد كان يكثر استعمال السجع في كلامه ، عادة من غير تكلف . وعاش
 أبو خليفة ، فيما روي مئة سنة غير أشهر . ولكنني أستظهر أنه عاش أكثر من
 ذلك ، فقد روى صاحب طبقات الحنابلة عن أبي خليفة قال : « قدم علينا أحمد
 ابن حنبل البصرة ، ليسمع من أبي الوليد الطيالسي ، سنة آثنتي عشرة إن شاء الله
 (أي سنة ٢١٢) ، « ثم ذكر أنه كان إذا كر أحمد بن حنبل بالليل كثيراً ،
 فذلك دليل على أنه كان يومئذ قد بلغ مبلغ الرجال . ولما كانت وفاة أبي
 خليفة ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٠٥ ،^(١)
 فكان مولده كان في سنة ٢٠٥ ، ولا أظن أن غلاماً كان في السابعة من عمره ،
 كان خليفاً أن إذا كر أحمد بن حنبل مذاكرة تعقل . من أجل ذلك أرجح
 أن يكون أبو خليفة عاش أكثر من مئة سنة ، وطال به العمر حتى اختلط عليه
 وعلى الناس أمر الميلاد ولعل مولده كان قبل سنة ٢٠٠ من الهجرة بزمان .
 فهو من كبار المعمرين .

• • •

^(٢) أمّا صاحب كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فهو أبو عبد الله محمد بن

(١) في طبقات الحنابلة أنه مات سنة ٣٠٧ ، وليس بشيء .

(٢) ابن النديم : ١١٤ ، تاريخ بغداد : ٣٢٧ ، نزهة الألباء : ٢١٦ ، معجم الأدباء : ٧ : ١٣ ، بنية الوعاة : ٤٧ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٣ / ٢ / ٢٧٨ ، لسان الميزان : ٥ : ١٨٢ ، تاريخ ابن الأثير : ٧ : ١٠ ، تاريخ ابن كثير : ١٠ : ٣٠٨ ، النجوم الزاهرة : ٢ : ٢٦٠ ، شذرات الذهب : ٢ : ٧١ ، اللزهر : ٢ : ٢٦٠ ، إنباه الرواة : ٣ : ١٤٣ ، كتاب مهتاب النحويين لأبي الطيب اللغوي الحلبي : ٦٧ ، وطبقات النحويين لزيدي : ١٩٧ ، المعبر للذهبي : ١ : ٤٠٩ ، ميزان الاعتدال : ١ : ٦٦ .

سَلَام بن عبيد الله بن سالم الجُمَحِيّ البَصْرِيّ ، مولى قُدّامة بن مَظْمُون الجُمَحِيّ .
مولده بالبصرة في سنة ١٣٩ ، ووفاته في سنة ٢٣١ ، أو سنة ٢٣٢ ببغداد ،
وابيضت لحيته ورأسه وله سبع وعشرون سنة ، وعُمر نحواً من ثلاث وتسعين سنة .
وسمع شيوخ العلم والحديث والأدب ، وسمع منه شيوخ العلم الحديث والأدب .
روى عنه أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبو حاتم ، والرياشي ، والملازني ، والزيادي ،
وأحمد بن حنبل ، وأبْنه عبد الله بن أحمد ، ويحيى بن مَعِين ، وأبو بكر بن أبي
خَنيمة ، وأبو خليفة الجُمَحِيّ ، ومحمد بن حاتم الزُّمَيّ ، وغيرهم من الأئمة . أما
شيُوخه في « كتاب طبقات فحول الشعراء » خاصة ، فقد آثرت أن أجمع أسماء
هنا مرتبة على حروف المعجم ، وهم :

أَبَان بن عَمّان البَجَلِيّ السَّكُوفِيّ ، وهو أَبَان (الأعرج) — إبراهيم بن
حَبِيب ابن الشَّهيد — الاسِنْدِيّ ، أخو بني سلامة (محمد بن الحجاج) —
الأَصْمَعِيّ (عبد الملك بن قُرَيْب) — بشار بن بُرْد المَقْبِلِيّ الشاعر — أبو بكر
ابن محمد بن واسع السُّلَمِيّ — أبو بكر الهَذَلِيّ المدنيّ — أبو البَيْداء الرِّياحِيّ
— جَابِر بن جَنْدَل (أبو عبد الله الفَزَارِيّ) — ابن جُعْدُبَة (يزيد بن عِياض
ابن جُعْدُبَة) — حاجب ابن يزيد (أبو الخطّاب الزُّرَارِيّ) — الحارث
الْبُنَائِيّ أخو أبي الجَحَاف — الحارث بن محمد بن زياد — أبو الحُصَيْن المدنيّ
— الحُكَم بن قَنْبَر — الحُكَم بن محمد — حُلَابِس العطارديّ — أبو الخطّاب
الزُّرَارِيّ (حاجب بن يزيد) — خَلَاد بن قُرّة بن خالد السَّدُوسِيّ — خَلَاد
ابن يزيد البَاهِلِيّ — خَلَاد الأَرْقُط — خَلَف الأَحْمَر — (خلف بن حِيان) (أبو
محرز) — ابن دَاب (عيسى بن يزيد بن دَاب) — أَبُو رَجَاء السَّكَبِيّ — أبو زيد
الأنصاريّ (سعيد بن أوس) — سالم بن أبي السَّمْعَاء — سعيد بن أوس (أبو زيد
الأنصاريّ) — سعيد بن عُبيد — سفيان (٩٢) — سَلَام بن سليمان (أبو
المنذر القارِيّ) — سَلَام بن عُبيد الله الجُمَحِيّ (أبوه) — سَلَمَة بن عِيَّاش —

أبو سَوَّارِ الْغَنَوِيِّ — سَيْبَوِيهِ — شُعَيْبُ بْنُ صَخْرٍ (جد أبي خليفة الجمحي) —
عامر بن أبي عامر صالح بن رُسْتَمِ الْخَرَّازِ — عامر بن عبد الملك بن مِسْمَعِ
الْجَحْدَرِيِّ — عبد الجبار بن سعيد بن سليمان الْمَسَاحِقِيِّ — عبد الرحمن بن محمد
ابن علقمة الضَّبِّيِّ — عبد القاهر بن السَّرِيِّ الشَّهْلِيِّ — أبو عبد الله الْفَزَارِيُّ (جابر
ابن جندل) — عبد الله بن عون (ابن عون) — عبد الله بن مُضْعَبِ (أبو بكر
الزُّبَيْرِيُّ الْمَصْعَبِيُّ) — عبد الله بن ميمون الْمُرِّيِّ — عبد الملك بن عبد العزيز
الْمَاجْشُونِ — أبو عبيدة (مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى) — عثمان بن عبد الرحمن — عثمان بن
عثمان — أبو الْعَطَّافِ — العلاء بن حُرَيْرِزِ الْعَنْبَرِيِّ — أبو علي الْحِرْمَازِيُّ (أبو
عون ؟) — عُمرُ بْنُ السَّكَنِ الصَّرِيمِيِّ — عمر بن مُوسَى الْجَمْعِيِّ — عمرو بن
معاذ التيمي المَعْرِيُّ الْبَصْرِيُّ — آيْنُ عَوْنِ (عبد الله بن عون) — أبو عون
الْحِرْمَازِيُّ (أبو علي ؟؟) — عيسى بن عُمرَ — عيسى بن يزيد بن دَابِ (ابن
دَابِ) — أبو الْغَرَّافِ — الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ — أبو قيس الْعَنْبَرِيُّ —
كثير بن إِسْحَاقَ — كِرْدِينِ (مسمع بن عبد الملك) — أبو مُحَرِّزِ (خلف الأحمر)
— أبو مُحَرِّزِ (واصل بن شَيْبِ الْمَنَافِيِّ) — محمد بن أَبَانَ — محمد بن أنس
الْحَذَلَمِيُّ الْأَسَدِيُّ — محمد بن جعفر الزَّيْمَقِيِّ — محمد بن الحارث — محمد بن
الْحَبَّاجِ الْأُسَيْدِيِّ (الْأُسَيْدِيُّ ، أَخُو بَنِي سَلَامَةَ) — محمد بن حفص بن
عائشة التيمي — محمد بن سليمان — محمد بن أَبِي عَدِيِّ الْقَقِيهِ (محمد بن إبراهيم بن
أبي عَدِيٍّ) — محمد بن الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ — محمد بن الْقَاسِمِ — مَرْوَانَ بْنِ أَبِي
حَقِصَةَ الشَّاعِرِ — مَسْلَمَةُ بْنُ مَحَارِبِ (مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب)
— مسمع بن عبد الملك (كِرْدِينِ) — الْمُسَيْبُ بْنُ سَعِيدِ — مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي
عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ — الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدِ الضَّبِّيِّ الْكُوفِيِّ — أبو الْمُنْذِرِ الْقَارِيَّ
(سَلَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ) — مُوسَى بْنُ حَمْزَةَ — وَاصِلُ بْنُ شَيْبِ الْمَنَافِيِّ (أبو مُحَرِّزِ)
— أَبُو الْوَرْدِ الْكِلَابِيُّ — أَبُو يَغْلَى — أَبُو الْيَقْظَانَ — يَوْسُفُ بْنُ سَعْدِ

الجمحيّ — يونس بن حبيب — يونس بن حسان — وعدتهم تسعة وسبعون شيخاً ، روى عنهم ابن سلام في كتاب الطبقات .

وذكر الخطيب البغدادي وأبو حاتم الرازي وغيرهما ، أنه حدث عن حماد ابن سلمة ، ومبارك بن فضالة ، وزائدة بن أبي الرقاد ، وأبي عوانة ، وخالد الواسطي ، وعمر بن علي بن مقدم ، وجماعة . ولم يرد ذكر أحد منهم في الطبقات . وروى أيضاً عن مجاهيل لم يتيقنهم في كتابه : في رقم ١٢٥ : « بعض أهل العلم من غطّان » — وفي رقم ١٨١ : « بعض أصحابنا » — وفي رقم ١٨٣ : « بعض أهل الكوفة » — وفي رقم ٣٤٣ : « بعض أهل العلم من أهل المدينة » — وفي رقم ٦٠٣ : « بعض رواية قيس وعلاءزم » — وفي رقم ٦٥٢ : « رجل من بني مروان شامي » — وفي رقم ٦٧٠ : « شيخ من ضبيعة » .

وكان ابن سلام من أهل بيت لهم في العلم باع . فأبوه سلام بن عبيد الله ابن سالم الجمحيّ ، روى عنه في مواضع كثيرة من كتابه . وأخوه عبد الرحمن ابن سلام الجمحيّ أحد رواة الحديث ، روى عنه مسلم وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم ، وذكره ابن حبان في الثقات . وحكى الحاكم في تاريخه قال : سئل صالح ابن محمد — يعني جزرة — عن عبد الرحمن ومحمد ابني سلام الجمحيين ، فقال : صدوقان ، رأيت يحيى بن معين يختلف إليهما . وفي الزهرة : روى عنه مسلم ثلاثة عشر حديثاً .^(١) ومن ولد محمد بن سلام : عون بن محمد بن سلام ، روى عنه أبو خليفة الجمحي . وأبو خليفة هو ابن أخت محمد بن سلام كما مرّ آنفاً .

وقد وجدت في كتاب أبي أحمد العسكري (شرح ما يقع فيه التصحيف : ٧٤) ، خبراً يدل على أن ابن سلام كان يفهم الفارسية ، جاء في الخبر عن ابن سلام أنه قال : « قال لي خلفّ بالفارسيّة (يعني خلفاً الأحر) : أصاب الرجل ، وومّ أبو عمرو » .

(١) تهذيب التهذيب ٦ : ١٩٢ . خلاصة تهذيب الكمال : ١٩٣ ، وغيرهما .

وقد ذكر ابن النديم في الفهرست ١١٤ ، أن ابن سلام ألف من الكتب :
 (١) كتاب الفاصل ، في ملح الأخبار والأشعار ،^(١) (٢) كتاب بيوتات
 العرب ، (٣) كتاب طبقات الشعراء الجاهليين ، (٤) كتاب طبقات الشعراء
 الإسلاميين ، (٥) كتاب الحلاب وأجر الخليل^(٢) . وقال ياقوت في معجم الأدباء
 (١٣ : ٧) ، وألف كتاباً في طبقات الشعر ، وله (٦) غريب القرآن .

وذكر أبو علي القالي في أماليه (١ : ١٠٧) : « وقال محمد بن سلام في
 « كتاب طبقات العلماء » كذا إذا سمعنا الشعر من أبي مُحَرِّز لا نُبَالَى أن
 لا نسمعه من قائله . فإن صح نصّ الأمالي ، فهو وهم من أبي علي ، فيما أرجح .
 وإنما عني صدر كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، حيث ذكر علماء العربية .
 وهذا الخبر مروى في الطبقات رقم : ٢٩ . ولم أجد للكتاب الذي سماه أبو علي
 ذكرأ في كتب ابن سلام .

٦ — بَابَةُ نُسْخَةِ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ مِنْ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ

وما نقل عنه في كتابه : « الأغاني » — ونسخ أخرى

أكثر أبو الفرج الأصبهاني الرواية عن محمد بن سلام الجعفي ، وبلغت
 صور إسناده إليه خمساً وخمسين صورة أو أكثر ، ولكن لا يهتئنا منها إلا
 ما يتصل بأمر « كتاب طبقات فحول الشعراء » ، وعدتها ثلاثة عشر إسناداً
 تختلف ألفاظها وتتفق معانيها ، وهذه هي بنصوصها :

١ — « ذكر محمد بن سلام في « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو

(١) لعله « الفاضل » بالضاد المعجمة ، وانظر ص : ٦٠ ، فيما يأتي .

(٢) لعله « ولجاء الخليل » .

خليفة « — وذلك في ترجمة سُويد بن كُرَاعٍ (ج ١٢ : ٣٤٠ ، الدار) ، ثم نقل بعده ما جاء في الفقرة رقم : ٢٣١ وما بعدها (١٧٦ ، ١٧٧) ، وقد صرّح في هذا المكان بذكر « كتاب الطبقات » ، كما ترى .

٢ — « أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، مما أجاز لنا روايته عنه ، من حديثه وأخباره ، مما ذكره عن محمد بن سلام » (ج ٥ : ١٢ ، الدار) — وذكر بعد ما جاء في (ص : ١٢٥) من نسختنا هذه : أن النابغة الجعديّ هاجى أوس ابن مفرّاء فغلب عليه : « ولم يكن إليه ولا قريباً منه » ، وتصرّف في النصّ كعادته أحياناً في مثله ، إذ كان قد رواه أيضاً عن غير ابن سلام ، فلم يتقيّد بنص ابن سلام .

٣ — « أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة الجعفيّ في كتابه إلى ، بإجازته لي ، يذكر عن محمد بن سلام : أن الخطيئة . . . » (الأغاني ٢ : ١٥٨ ، الدار) — وهذا الخبر ألحقته بكتاب الطبقات برقم : ١٣٦ .

٤ — « أخبرنا القاضي أبو خليفة ، إجازة ، عن محمد بن سلام » — وقد ورد هذا الإسناد في أما كن كثيرة ، منها : (ج ٨ : ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، الدار) ، نقلت الأوّل منهما في رقم : ٦٧٦ ، وأما الآخر ففي أصل الطبقات « م » ، وهو برقم : ٦٧٢ ، وألحقت به الخبر الذي يليه في الأغاني برقم : ٦٧٨ . ثم في (ج ٩ : ٥٠ ، الدار) وهو في الطبقات برقم ٧٢٠ — ٧٢٣ . ثم (ج ٩ : ٣٠٧ ، الدار) ، وهو في الطبقات برقم ٥٢١ ، وغيرها كثير .

٥ — « أخبرنا الفضل بن الحباب الجعفيّ أبو خليفة في كتابنا إلينا قال ،

- أخبرنا محمد بن سلام « (ج ١٨ : ١٦٤ ساسي) ، والخبر في الطبقات رقم : ٩١١ .
- ٦ — « أخبرني الفضل بن الحبيب أبو خليفة في كتابه إلى قال ، حدثني محمد بن سلام ، (أو : عن محمد بن سلام) ، في أما كن كثيرة .
- ٧ — « أخبرني أبو خليفة في كتابه الذي عن محمد بن سلام « (ج ١٨ : ١٢٥ ساسي) ، وهو خطأ لاشك فيه ، يدل كل ما سلف وما سيأتي على أن صوابه : « في كتابه إلى » ، والخبر الحقته بالطبقات برقم : ٩٣٥ .
- ٨ — « أخبرني أبو خليفة في كتابه ، عن محمد بن سلام « (ج ١٨ : ١٢٥ / ٢١ : ٦١ ساسي) ، وصوابه : « في كتابه إلى » ، كما هو ظاهر ، والخبر ملحق برقم : ٩٣٣ .
- ٩ — « أخبرني أبو خليفة : فيما كتبت به إلى » ، عن محمد بن سلام . « (ج ١٢ : ٢٣٩ ، الدار) ، والخبر ليس في الطبقات ، وهو بلاشك من كتاب آخر غيره .
- ١٠ — « كتب إلى أبو خليفة الفضل بن الحبيب ، أخبرنا محمد بن سلام . « (ج ٢١ : ٢٨ ساسي) ، والخبر في هذا الموضع ليس من الطبقات .
- ١١ — « كتب إلى أبو خليفة يذكر أن محمد بن سلام حدثه » (ج ١٢ : ٣٠٧ ، الدار) ، ، والخبر ليس من كتاب الطبقات بلا ريب ، في هذا الموضع .
- ١٢ — « أخبرني الفضل بن الحبيب أبو خليفة قال ، قال محمد بن سلام » ، في أما كن معدودة .

١٣ - « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا (أو : عن محمد بن سلام) » ، وهو في مواضع كثيرة جداً .

وهذه الأسانيد التي جمعتها ومَحَّصْتُ أخبارها وفحصْتُ عنها ، تدلُّ دِلالةً واضحةً على أن القاضي أبا خليفة الجعفي ، قد كتب إلى أبي الفرج إجازةً برواية كُتِبَ محمد بن سلام الجعفي ، عنه ، ومنها كتاب طبقات فحول الشعراء . وإذن فقد كانت عند أبي الفرج نسخة من كتب ابن سلام ، كتبها إليه القاضي أبو خليفة ، وعليها إجازةٌ بروايتها ، ومنها كتاب الطبقات ، ومن هذه النسخة نقل أبو الفرج في الأغاني ما نقل . وإذن ، فاجاء من أخبار ابن سلام في كتاب الأغاني عن الشعراء ، ممن لهم ذكرٌ في كتاب الطبقات ، يوشكُ أن يكون نسخةً ثالثةً من هذا الكتاب بلاريب .

وقد وُلِدَ أبو الفرج الأصبهاني بأصبهان سنة ٢٨٤ هـ ، ثم رحل إلى بغداد وأنشأ بها واستوطنها ، وظاهر الأمر أنه لم يلقَ أبا خليفة الجعفي على الأرجح ، وقد توفي أبو خليفة بالبصرة في شهر ربيع الأول من سنة ٣٠٥ هـ وقد جاوز المئة ، وأبو الفرج يومئذ في العشرين من عمره . وأغلبُ الرأي وأرجحُه أن أبا خليفة لم يدخل بغداد في تلك الفترة ، وأشكُّ أيضاً في أنه دخلها قبل ذلك ، لأنني رأيت الخطيب البغدادي لم يترجم له في كتابه « تاريخ بغداد » ، وقد ترجم لصغار من دخلها من العلماء ، فبعيد جداً أن يكون أبو خليفة دخلها ويفعله البغدادي ، وهو أحد أئمة الحفاظ ، وأحد كبار مُسندى عصره من أهل الحديث .

وإذا كان ذلك ، فأرجح الرأي أن يكون أبو الفرج قد كاتب أبا خليفة يسأله أن يرسل إليه نسخة من كُتِبَ ابن سلام ويميزه بروايتها فيما بين سنة ٣٠٠ هـ وسنة ٣٠٤ ، وهو في الخامسة عشرة أو بعدها بقليل . وإذا كان ذلك فمن عجيب

أمر أبي الفرج أنه ترجم في كتابه الأغاني لجماعة من الشعراء الذين ذكروهم ابن سلام في كتاب الطبقات ، فروى في تراجم بعضهم أخبارهم عن ابن سلام وذكر طبقتهم في كتاب الطبقات ، أما الآخرون منهم ، فإنه لم يذكر في تراجمهم خبراً عن ابن سلام ، ولا ذكر طبقتهم في كتاب الطبقات . وقد كنت ظننت أولاً أن كتب ابن سلام لم تصله إلا بعد أن أعد كثيراً من مادة كتابه « الأغاني » ، وهو ظنٌ فاسدٌ ، لأن أبا الفرج قد حدث عن نفسه أنه قضى في تأليف كتابه هذا خمسين سنةً ، وهو قد توفي سنة ٣٥٦ هـ ، فيكون قد بدأ في تأليفه قبل سنة ٣٠٦ من الهجرة بزمان ، بل ريب . وذلك لأن الحكم المستنصر ، صاحب الأندلس ، بعث إليه في طلب كتابه « الأغاني » ، فبعث إليه نسخة منه قبل أن يخرجته بالعراق ، والحكم المستنصر ولى الأمر سنة ٣٥٠ من الهجرة — وأيضاً فإن أبا الفرج كتب « الأغاني » مرة واحدة في عمره ، وهي النسخة التي أهداها إلى سيف الدولة الحمداني بحلب ، وسيف الدولة توفي سنة ٣٥٦ ، أى في السنة التي توفي فيها أبو الفرج . فأكبر الظن أنه فرغ من تأليف كتابه قبل سنة ٣٥٣ أو بعدها بقليل . وإذن فقد كانت نسخته من كتاب « طبقات فحول الشعراء » حاضرة عنده منذ بدأ تأليف كتاب « الأغاني » سنة ٣٠٣ هـ . وإذن ، فلم ذكر كتاب ابن سلام وأخباره في مواضع ، وأغفل ذلك في مواضع أخرى ؟

في « كتاب الأغاني » خللٌ في التأليف كثير ، وقد تنبّه إلى بعضه ياقوت الحموي ، فقال : « قد تأملت هذا الكتاب وعُيِّنَتْ به وطالعت مراراً ، وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات ... فوجدته يعجزُ بشيء ولا يفي به في غير موضع منه ^(١) وما أظن إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء ، أو يكون النسيانُ

(١) ذكر ياقوت مثالين اثنين على مواضع الخلل في كتاب الأغاني .

غلبَ عليه ، والله أعلم » ، وقد صدّق ياقوت ، والكتاب محتاج بعدُ إلى دراسةٍ وافيةٍ من كلّ وجهٍ ، ولكنني أظنُّ أيضاً أن لاستهتار أبي الفرج بالشراب ، أنراً ظاهراً في تأليف كتابه ، مع تطاول المدى عليه في جمعه وتصنيفه ، فلعلَّ إغفاله ما أغفلَ من ذكر كتاب الطبقات ، ومن النقل عنه في تراجم هؤلاء ، راجعٌ إلى ذلك وإلى غيره من الأسباب التي أدخلت الخلل على كتابه .

والذي لاشكَّ فيه أن أبا الفرج قد نقل نقلاً صحيحاً تاماً في أكثر ما رواه في كتابه الأغاني ، من كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ، وقد تبين لي بالمراجعة والنقص ، أن أخباره المسندة إلى ابن سلام جاءت مطابقة لما في « المخطوطة » و نسخة المدينة « م » مطابقةً تامةً في أكثر الأحيان . ويزيدك يقيناً أن بعض الخرم الذي في « المخطوطة » ، وجدتُ تمامه في « الأغاني » ، وخيرُ مثلٍ على ذلك ما جاء في الخبر رقم : ٧٥٢ ، ص ٥٥٩ ، والتعليق عليه رقم : ٣ ، فإنني وجدتُ صدر الخبر في الأغاني ، مع أنه لم يَرَوِ الخبر كعادته مسنداً إلى ابن سلام وحده .

ولما رأيت المطابقة الصحيحة بين ما كان في أصل الطبقات ، وما جاء في كتاب الأغاني ، استبعت لنفسى في الطبعة الأولى أن أزيدَ في مواضع الخرم من نسختي المخطوطة ، أخباراً نقلتها من الأغاني بأحد أسانيده الثلاثة عشر المذكورة آنفاً ، وزدتها أيضاً على نصِّ نسخة المدينة التي طبع عنها ما طبع من الطبقات ، وأنا على يقين يومئذٍ من أنها مختصرة من كتاب الطبقات . فعاب على ذلك بعضُ أهل الفضل من العلماء ، ولكن لما جاءني مصورة « المخطوطة » كاملةً ، وجدتُ كلّ ما زدتُه من الأغاني ، موجوداً في « المخطوطة » ، بل كان بعضها في نفس سياق ابن سلام ، وفي موضعه من كتابه كما أثبتُّه أنا استظهاراً .

مثال ذلك الخبر رقم : ٧٩٥ ، فإنني كنت وضعته بعد الخبر : ٧٩٣ ، مباشرة ، وهو كذلك في « المخطوطة » ، إلا أنه فصل بينهما الشعر الذي رواه ابن سلام في رقم : ٧٩٤ — والخبر رقم : ٩٤٧ كنت نقلته من الأغاني ووضعت بعد الخبر رقم : ٩٤٦ ، فكان كذلك في « المخطوطة » أيضاً ، ومواقع أخرى أدع التكتير بذكرها .

من أجل ذلك رأيت أن الذي فعلته ليس عيباً قادحاً في عملي ، لأن ما في الأغاني ، هو بيقين من كتاب الطبقات ، ووضعي إيّاه اجتهاداً في موضع من الكتاب ، ربما أصاب موضعه من أصل ابن سلام ، وربما أخطأ الموضع الذي وضعه فيه ، ولكنه مع ذلك من أصل ابن سلام بلا ريب ، ولا عيب في ذلك إن شاء الله . وعسى أن يأذن الله بظهور مخطوطة كاملة من الطبقات تؤيد أكثر ما ذهبتُ إليه في إثبات هذه الأخبار في مواقع النقص والحرم التي وقعت في « المخطوطة » وفي « م » .

وهذا بيانُ المواضع التي أدخلت فيها روايات أبي الفرج من نسخته التي نقل عنها في كتاب الأغاني :

رقم : ٦٣ / رقم : ١٣٦ / رقم : ١٥٤ / رقم : ٤٤٧ ، إلى آخر رقم : ٤٤٩ / رقم : ٥٠٦ / رقم : ٥٠٩ ، ٥١٠ وهو مطابق لما في الموشح أيضاً ، / آخر رقم : ٥١٦ ، وهو مطابق لما في الفاضل للمبرّد / رقم : ٥٣٥ حيث أثبت نص الأغاني ، لأنه أتم بما في « م » / رقم : ٥٧٧ / رقم : ٥٨٣ ، إلى آخر رقم : ٥٨٥ / رقم : ٦٦٦ / رقم : ٦٦٨ / رقم : ٦٧٠ / رقم : ٦٧٦ / رقم : ٦٧٨ ، نقلته عن الأغاني لفساد نص « م » / رقم : ٦٩٦ ، إلى آخر رقم : ٦٩٨ / رقم : ٧٣٥ / رقم : ٧٣٩ ، وهو مطابق لما في الموشح وتاريخ ابن عساكر / رقم : ٧٥٢ ، نقلت صدر الخبر ، وهو متصل بنص « المخطوطة » / رقم : ٧٥٩ ، وهو زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٧٦١ ،

وهو زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٧٩٠ ، زيادة في نسب المعجير ، لأن أبا الفرج نص على أنه كذلك عند ابن سلام / رقم : ٧٩٧ ، زيادة في الخبر على « المخطوطة » / رقم : ٩٢١ ، ٩٢٢ ، زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٩٣٢ ، إلى آخر رقم : ٩٣٥ ، زيادة على « المخطوطة » .

فهذه خمسة وعشرون موضعاً ، فيها ستة وثلاثون خبراً ، منها خبران مذكوران في « م » ، ولكنني أثبت نص الأغاني ، وخبران في « المخطوطة » زدت فيهما من الأغاني أسطراً ، وتسعة أخبار زيادة على « المخطوطة » ، لأنني أرجح أن نسخة أبي الفرج كانت أتم منها ، فيبقى بعد ذلك ثلاثة وعشرون خبراً كلها زيادة على « م » ، وهي مختصرة ، كما أثبت ذلك في « بابه المقارنة بين المخطوطين » .

بقيت نسخ أخرى من كتاب الطبقات ، برواية جماعة من شيوخ العلم ، أشرت إلى بعضها في تعليق على الكتاب ، فأولهم صاحب « الموشح » المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد ، ولد سنة ٢٩٦ ، وتوفي ببغداد ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شوال سنة ٣٨٤ هـ . وروى كتاب الطبقات عن إبراهيم ابن شهاب ، وهو إبراهيم بن محمد بن شهاب ، أبو الطيب الطمار ، ولد سنة ٢٧١ ، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ ، قال المرزباني : « كان أحدمشايع التكلمين والفقهاء على مذهب العراقيين ، عاشرنى في منزلى أربعين سنة أو أكثر منها ، معاشرة متصلة غير منقطعة » . وإبراهيم بن شهاب روى كتاب الطبقات عن أبي خليفة الجعفي ، عن محمد بن سلام .

وأما نيد المرزباني إلى ابن سلام ، أكثرها عن إبراهيم بن شهاب ، وبمراجعتي ماجاء في الموشح تبين لي أن كلاً ما فيه عن طريق إبراهيم بن شهاب ، موجودٌ بنصه في كتاب الطبقات . فلذلك زدت خبرين من هذه الطريق : تمام

رقم : ٤٦ ، تم رقم : ١٤٦ م زدت أيضاً من الموشح ، من رواية المرزباني ، عن أبي بكر محمد بن يحيى الصُوليّ (٠٠٠ — ٨٣٦ هـ) ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام ، الخبر رقم : ٧٤٣ ، لأن بعض مارواه عن طريق محمد بن يحيى في الموشح موجود أيضاً في الطبقات . وكلُّها زيادة على « م » .

وزدت أيضاً خبراً ، عن شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٥٨٦ — ٦٥٥ هـ) لأنه نصّ على أنّه من « كتاب الطبقات » ، وهو رقم : ١٣٧ ، وهو زيادة على « م » . وزدت شيئاً قليلاً في صدر الخبر رقم : ٧١٢ ، عن ابن عساكر في مخطوطة تاريخ دمشق ، لأنه إنما نقل في كتابه عن كتاب الطبقات .

وإذن فمجموع ما زدته من الأخبار على أصل الطبقات « م » ، هو سبعة وعشرون خبراً ، وتسعة أخبار زيادة على « المخطوطة » ، فهي جميعاً ستة وثلاثون خبراً . وأرجو أن أكون قد أصبت الحق في أكثر ذلك .

• • •

وبقيت زيادات أخرى نقلتها عن السكتب المختلفة ، رجعتُ أنها من أصل الطبقات ، ولكنني أثبتتها في التعليق ، وهذا بيانها :

ص : ٣٨ ، تعليق : ٣ ، عن كتاب الزينة / ص : ٤٠ ، تعليق : ٤ — ٧ عن العمدة ، مع الشك فيه / ص : ٨٨ ، عن ثار الأزهار / ص : ٩٨ ، تعليق : ٣ ، عن كتاب الغرّة / ص : ٩٩ ، تعليق : ١ ، عن الغرّة / ص : ١٧١ ، عن الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر / ص : ٢٣٤ ، تعليق : ٢ ، عن المختلف والمؤتلف للآمدي / ص : ٣٥٥ ، تعليق : ٢ ، عن الأغاني / ص : ٥٤٥ ، تعليق : ٣ ، عن الأغاني .

• • •

ولم يبق من شأن أبي الفرج ونسخته من كتاب الطبقات ، إلا ما ذكره في تراجم الشعراء من ذكر طبقتهم في كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فمن الحسن أن نبين مواضع الاتفاق والاختلاف بين ما قاله ، وما هو ثابت في كتاب ابن سلام ، وننظر هل وهم أبو الفرج في شيء مما قال .

(١) فمن ذلك ما ذكره من طبقات أهل الجاهلية :

١ — في ترجمة الشَّامُخ (ج ٩ : ١٦٠ ، الدار) : « وجعل محمد بن سلام في الطبقة الثالثة ، الشَّامُخَ وقرنه بالنابغة ولييد وأبي ذؤيب » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ١٢٣ ، رقم : ١٤٠) .

٢ — في ترجمة الأسود بن يَغْفَر (ج ١٣ : ١٥ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثامنة مع خِداش بن زُهَيْر ، والمُخَبِّل السَّعْدِي ، والنَّعْرِ بن تَوَلِّب » .

وهو يخالف ما عندنا في الطبقة الثامنة (س : ١٥٩) ، فإن أهل الطبقة الثامنة هم : عمرو بن قَمَيْثَة ، والنمر بن تولب ، وأوس بن غَلَفَاء ، وعوف بن عطية بن الخُرَيع ، وهو بلاشك وهم وقع فيه أبو الفرج ، يصححه ما سنذكره بعده رقم : ٣ .

٣ — في ترجمة المُخَبِّل السَّعْدِيّ (ج ١٣ : ١٨٩ ، الدار) : « وذكره ابن سلام فجعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء ، وقرنه بخِداش بن زهير ، والأسود بن يَغْفَر ، وتميم بن مُقْبِل » .

وهو مطابق لنسختنا (س : ١٤٣ ، رقم : ١٧٤) ، ويصحح ما وقع فيه أبو الفرج من الوهم ، في الفقرة السالفة رقم : ٢ .

٤ — في ترجمة سُؤَيْد بن أبي كاهل (ج ١٣ : ١٠٢ ، الدار) : « وجعله محمد ابن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعنتره العبسي وطبقته » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ١٥١-١٥٢ ، رقم : ١٩١)

٥ - في ترجمة عبيد بن الأبرص (١٩ : ٨٤ ساسي) : « وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة ، وعلقمة بن عبدة ، وعدى بن زيد » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ١٣٧ ، رقم : ١٦٣)

٦ - في ترجمة المتلمس (ج ٢١ : ١٢٢ ساسي) : « وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية . وقرن به سلامة بن جندل ، وحُصَيْن بن الحُصَام ، والمسيب بن عكس » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ١٥٥ ، رقم : ١٩٦)

من طبقات الإسلاميين

٧ - في ترجمة الأحوص (ج ٤ : ٢٣٣ ، الدار) : « وجعل محمد بن سلام الأحوص ، وآبن قيس الرقيات ونصيباً وجميل بن معمر ، طبقة سادسة من طبقات الإسلام ، وجعله بعد آبن قيس ، وبعد نصيب » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٦٤٨ ، رقم : ٨٢٠) ، إلا أنه مذکور بعد آبن قيس ، وقبل نُصَيْب ، وأظن أن صواب نص الأغاني « وقبل نصيب » ، وإلا لاكتفى بقوله « وبعد نصيب » ، ولم يذكر « وبعد آبن قيس » .

٨ - في ترجمة الأخطل (ج ٨ : ٢٨٢ ، الدار) : « وهو وجيرير والفرزدق طبقة واحدة ، جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام » . وانظر ذكر الراعي في الذي يليه رقم : ٩ .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٢٩٨ ، رقم : ٣٩٠) .

٩ - في ترجمة كُثَيِّر (ج ٩ : ٤ ، الدار) : « وهو من فحول شعراء الإسلام ،

وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم ، وقرن به جريراً والفرزدق والأخطل والراعي .

وليس كما قال ، فإنَّ كُثَيَّراً من أهل الطبقة الثانية ، لا الأولى ، كما في نسختنا (س : ٥٣٤ ، رقم : ٧١١) . وأنت تعلم أن أهل الطبقة أربعة فحسب ، كما ذكر ابن سلام في مقدمته ، وكما قال في أول طبقات الإسلام (س : ٢٩٧) : « كل طبقة أربعة رهط متكافئين معتادين » . وقد ذكر أبو الفرج الأربعة كما هم في الطبقة الأولى ، فالخامس ، (وهو كُثَيَّر) وَهُمْ منه . ولعله كان قد اتخذ لنفسه فهرساً فيه أسماء شعراء الطبقات ، فانطلق السراج وهو يكتب ويراجع ، فاختلف بصره ، فخلط في النقل !! أو شرب فشمل فوهل !

١٠ — في ترجمة أبي زُبَيْد الطائي (ج ١٢ : ١٢٧ ، الدار) : « وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين ، وهم المُجَبِّر السَّلُولي ، وذوؤه » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٥٩٣ ، رقم : ٧٨٩) ، وكما سيأتي في رقم : ١١ .

١١ — في ترجمة المُجَبِّر السَّلُولي (ج ١٣ : ٥٨ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام في طبقة أبي زُبَيْد الطائي ، وهي الخامسة من طبقات الإسلام » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٥٩٣ ، رقم : ٧٩٠) ، وكما مضى في رقم : ١٠ .

١٢ — في ترجمة عدى بن الرَّقاع (ج ٩ : ٣٠٧ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام » .

وليس كما قال ، فإن ابن سلام جعله في الطبقة السابعة ، كما في نسختنا (س : ٦٨١ ، رقم : ٨٥١) ، وأنا أرجح أنه تصحيف من ناسخ الأغاني .

بقي نص واحد في الأغاني ، مشكل كل الإشكال ، هو هذا :

١٣ — في ترجمة ابن مَيَّادة (ج ٢ : ٢٦٢ ، الدار) : « وجعله ابن سلام

في الطبقة السابعة ، وقرن به عمر بن لجأ والعجيف العقيلي والعجيز السلوي » .

وابن ميادة لا ذكر له البتة في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام .
وعمر بن لجأ ، عدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة (م : ٥٨٣ ، رقم : ٧٨٠) .
والعجيف العقيلي ، خطأ في المطبوع من الأغاني ، وإنما هو التحيف العقيلي .
والعجيف العقيلي ، عدّه ابن سلام في الطبقة العاشرة . والعجيز السلوي ، عدّه
ابن سلام في الخامسة . فهذا اختلاف شديد مبين . وقد مضى آنفاً في رقم : ١٠ ،
ورقم : ١١ من كلام أبي الفرج نفسه ، ذكر هذه الطبقة الخامسة ، العجيز السلوي
وأبو زبيد ، فلو أضفنا إليهما ما ذكره أبو الفرج هنا في رقم : ١٣ ، لكان معهما
عمر بن لجأ ، والتحيف العقيلي ، وابن ميادة فهؤلاء خمسة . وهذا باطل ، فإن
كل طبقة من الطبقات لم تزد قط على أربعة شعراء ، كما هو واقع في الطبقات ،
وكما قال ابن سلام نفسه في صدر طبقات الجاهليين ، وصدر طبقات أهل الإسلام .

وهذا خطأ لا تفسير له عندي ، إلا السهو الشديد من أبي الفرج ، أو اختلاط
أوراقه التي راجع عليها أسماء الشعراء ، إذا صح أنه كان يتخذ لنفسه فهرس
لثل كتاب الطبقات ، كما افترضنا آنفاً ، في التعليق على رقم : ٩ . وقد علق
عليه في الأغاني بعض من علق فقال : « ولهذا لا يستبعد أن يكون أبو الفرج
قد أخطأ الرواية في هذا النقل ، أو أنه روى ذلك مشافهة عن ابن سلام » .
وأبو الفرج لم يرو مشافهة عن ابن سلام ، كما زعم المعلق ! وفي تعليقه كلام
آخر غير مفهوم ، ثم قال : « أو أن أبا الفرج اطلع على نسخة أخرى من
الطبقات ، دخلها النقص فيما بعد حتى وصلت إلينا كما هي الآن » . وهذا عندي
فرض لا يقوم ، بعد الذي قلناه ، وبعد الذي وجدناه من صحة قوله عن ابن سلام
في اثني عشر موضعاً من كتابه .

٧ - بَابَةُ طَبَعَاتِ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ

طُبِعَ كِتَابُ أَبِي سَلَامٍ عِدَّةُ طَبَعَاتٍ أَكْثَرُهَا لِأَخِيرِ فِيهِ ، وَمِنْهَا ثَلَاثُ طَبَعَاتٍ كَانَتْ عَلَيْهِ اعْتِمَادُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْذُ سَنَةِ ١٩١٦ ، إِلَى أَنْ كَانَتْ طَبَعَتْنَا هَذِهِ سَنَةَ ١٩٧٤ ، هِيَ طَبْعَةُ يَوْسُفِ هِلْ ، ثُمَّ طَبْعَةُ حَامِدِ عِجَانِ الْحَدِيدِ الْكُتُبِيِّ ، ثُمَّ طَبَعَتْنَا الْأُولَى بِدَارِ الْمَعَارِفِ . وَسَاقَصِرُ كَلَامِي هُنَا عَلَى طَبْعَةِ يَوْسُفِ هِلْ ، وَطَبَعَتْنَا الْأُولَى ، لِأَنَّ طَبْعَةَ عِجَانِ الْحَدِيدِ بِمَطْبَعَةِ السَّعَادَةِ سَنَةَ ١٩٣٠ ، إِنَّمَا طُبِعَتْ عَنِ النُّسَخَةِ الْأُورِيَّةِ عَلَى الْأَرَجِجِ ، وَعَلَى الْخَطوطَيْنِ اللَّتَيْنِ اعْتَمَدَ عَلَيْهِمَا يَوْسُفُ هِلْ .

١ - طَبِعَ يَوْسُفُ هِلْ كِتَابَ أَبِي سَلَامٍ بِاسْمِ « طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ » ، أَوَّلَ مَرَّةٍ بِمَطْبَعَةِ بَرِيل ، فِي مَدِينَةِ لِيدِن ، (سَنَةِ ١٩١٣ - ١٩١٦) ، وَقَدَّمَ لَهُ مُقَدِّمَةً بِاللُّغَانِيَّةِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ طَبَعَ نُسَخَتَهُ عَنْ نُسَخَتَيْنِ مِنْ كُتُبِ شَيْخِ الْعَرَبِيَّةِ فِي زَمَانِهِ : مُحَمَّدٌ مُحَمَّدُ بْنُ التَّلَامِيذِ التَّرَكْمَازِيِّ الشَّنْقِيطِيِّ :

أَوَّلَاهُمَا مَحْفُوظَةُ بَدَارِ الْكُتُبِ الْمَصْرِيَّةِ ، بِرَقْمِ (٣٦ ، أَدَبِ ش) ، وَكُتِبَتْ فِي سَنَةِ ١٣٠٣ مِنَ الْهِجْرَةِ ، نَقْلًا عَنْ نُسَخَةِ مَكْتَبَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ عَارِفِ بَكٍ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَهِيَ نُسَخَةُ « م » الَّتِي مَضَى ذِكْرُهَا فِي « بَابَةِ الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ الْخَطوطَيْنِ » . وَالْأُخْرَى مَحْفُوظَةُ بَدَارِ الْكُتُبِ الْمَصْرِيَّةِ ، بِرَقْمِ (٣٧ ، أَدَبِ ش) ، وَكُتِبَتْ سَنَةَ ١٣١٠ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَهِيَ أَيْضًا مَنَقُولَةٌ عَنْ نُسَخَةِ مَكْتَبَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ عَارِفِ حَكَمَةَ .

وَلِأَنَّ يَوْسُفَ هِلْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مَخْطُوطَةِ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ الْمَحْفُوظَةِ بِمَكْتَبَةِ عَارِفِ حَكَمَةَ ، وَكَانَ قَدْ دَخَلَ عَلَى أَوَّلِ هَذِهِ الْخَطُوطَةِ عَبَثَ عَبَثٍ مِنْ قَرَأَ الْكِتَابَ ، غَيَّرَ فِيهِ نَصَّ كَلَامِ أَبِي سَلَامٍ ، ثُمَّ جَاءَ نَاسَخًا النُّسَخَتَيْنِ الْخَطُوطَتَيْنِ

بدار الكتب ، فنقل هذا المبحث مُدْرَجاً في أصل الطبقات — فإن يوسف هل استحدث لنفسه إشكالاً في نسبة الكتاب إلى أبي عبد الله محمد بن سلام ، وخط خلطاً كثيراً يُحسِنُ الإتيانَ بأمثاله هو وذَوُوهُ . فمن أجل ذلك آثرت أن أذكر أولاً ملخص ما قاله هل في مقدمته :^(١)

استهلَّ يوسف هل مقدمته الألمانية بالفحص عن نسبة الكتاب إلى ابن سلام وعن صحة نصّه ، وذكر أن كتب الأدب نقلت عنه أخباراً لم يجد لها ذكرًا في كتاب الطبقات ، منها ما رواه أبو الفرج في أغانيه (١٠ : ٣ ، الدار) ، حين ذكر دريد بن الصَّمّة قال : « وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفُرسان » . ثم ما رواه أيضاً في الأغاني (١٨ : ٧٤ ، الهيئة) ، إذ ذكر خُفاف بن نُدْبة فقال : « وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفرسان ، مع مالك بن نويرة ، ومع أبي عمه صخر ومعاوية أبي عمرو بن الشريد ، ومالك بن حمار الشنخلي » . ثم قال : إن هذين النصين حملاً بروكّان إلى الظنّ بأن ابن سلام خليف أن يكون قد ألف كتاباً في « فحول الشعراء » أو « فرسان الشعراء » . قال : ولكن لم يرَ في كتب الفهارس ذكر كتاب بهذا الاسم ، وزعم أن الأمر اختلط على أبي الفرج الأصبهاني بكتاب مشابه لكتاب ابن سلام ، مثل كتاب « طبقات الشعراء » لدعبل ، أو كتاب « الفرسان » لأبي خليفة الجحّمي ، على الأرجح . وزعم أن مثل هذا الخلط جائزٌ وقوعه ، لما كانت عليه حال الكتب العربية القديمة ، كما يظهر من كتابنا هذا ! !

ثم قال يوسف هل : إن أبا عبيدة (مَعْمَر بن النُثَي) ألف هو أيضاً كتاباً

(١) اعتمدت في نقل لأقوال هذا المستشرق : على صديقي الدكتور عبد الرحمن بدوي ، قرأ على الأصل الألماني ، وأملى عليّ ملخصاً لما جاء فيه . ثم أعاد هل صديقي الدكتور أحمد بدوي قراءته ، ونقل لي فجواه ، فلهما مني أجزل الشكر وأطيبه .

باسم « طبقات الشعراء » ، بل إن أبا حستان الزياتي وأبا خليفة الجحى ، كلاهما قد ألف كتاباً باسم « طبقات الشعراء » ، كما جاء في فهرست ابن النديم . أما أبو عبيدة فقد روى عنه ابن سلام في كتابه في سبعة مواضع . وأما أبو حستان الزياتي ، فهو أحد من روى عن ابن سلام . وأما أبو خليفة ، فيدلُّ نصُّ كتابنا على أنه هو راوية ابن سلام . فمن أجل ذلك ، كان من العسير أن نحدّد : إلى أيّ مدى نستطيع أن نتحدّث عن كتاب لابن سلام ، وإلى أيّ مدى يمدُّ أبو خليفة راويةً غسبُ ، وإلى أيّ مدى تصرف أبو خليفة حتى جاءنا الكتابُ على الصورة التي هو عليها اليوم .

قال يوسف هل : والكتب العربية القديمة مفككة ، وكل الكتب التي وصلتنا تشهد بذلك . فالكتاب الواحد يُذكر في الفهرست لأبن النديم على أنه كتابان منفصلان . وهذا شأن « طبقات الشعراء الجاهليين » و « طبقات شعراء الإسلاميين » لأبن سلام ، ثم تُنسب فيما بعد إلى راوٍ متأخر ، وهو في موضوعنا هذا : أبو خليفة الجحى . ثم ضرب هلُّ مثلاً بكتاب « فحولة الشعراء » للأصمعي : فأبن دُرَيْد هو راوية الكتاب ، وأبو حاتم السجستاني هو محرّر الكتاب ، والأصمعي هو مصدر الكتاب . وكذلك الشأن في كتاب « طبقات الشعراء » : فأبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر القاضي ، هو راوية الكتاب ،^(١) وأبو خليفة الجحى هو محرّر الكتاب ، وأبن سلام هو مصدر الكتاب . هذا على أنه من البين أن نصيب ابن سلام في هذا الكتاب ، أعظم من نصيب الأصمعي في كتاب « فحولة الشعراء » .

ثم تكلم يوسف هلُّ ، عن كتاب طبقات الشعراء ، وقارن بينه وبين كتاب

(١) هو راوى نسخة المدينة « م » كما سلف .

الأصمعي ، وبين عمل ابن سلام في كتابه وعمل الأصمعي في كتابه ، وهو كلام مختصر .
ليس هذا مكانه فيما أرى . ولما فرغ من ذلك ، قال يوسف هل :

أما ما أوردته صاحب الفهرست ، من ذكر كتابين لابن سلام هما «طبقات الشعراء الجاهليين» ، و«طبقات الشعراء الإسلاميين» ، فبدل نصنا هذا على أنهما كتاب واحد ، له مقدمة واحدة . ولكن وجد في نصنا بين «طبقات الشعراء الجاهليين» و«طبقات الشعراء الإسلاميين» حشو لم يذكره في مقدمته . فقد دلت المقدمة على أنه كان يريد أن يجعل «المختصرين» بين الجاهليين والإسلاميين ، ثم عدل عن ذلك واستبدل بها «طبقة أصحاب المرائي» ، وصيرها طبقة بعد العشر طبقات من الجاهليين ، وأردفها بطبقة «شعراء القرى العربية» ، وهي مكة والمدينة والطائف واليمامة والبحرين . ثم ألحق بهما «طبقة شعراء يهود» .

ثم قال : أما كتابنا هذا ، فليس فيه ذكر «كتاب فحول الشعراء» أو «فرسان الشعراء» ، ومن الجائز أن يكون كتاب «فرسان الشعراء» قد اندمج في كتاب «الفرسان» لأبي خليفة الجعفي ، وقد ضاع كتاب أبي خليفة فيما يظهر . انتهى مقاله !

وكل ما جاء به يوسف هل ، خبط وخط وأشياء أخرى ! وهو كلام لا يكاد يثبت على نقد . ولولا ما نخشى من استغواء مثل هذا الكلام لبعض من لا يعرف من أهل زماننا حال الكتب العربية ، لما حفلت بالرد عليه .

أما قول هذا المستشرق الغريب الشأن ! وما ذكره من اختلاط الأمر على أبي الفرج الأصبهاني ، ثم تعليقه ذلك بأن «هذا الخلط جائز وقوعه ، لما كانت عليه حال الكتب العربية القديمة» ، كما يظهر من كتابنا هذا !! ، ثم قوله بعد

ذلك : « والكتب العربية القديمة مفسكة ، وكلُّ الكتب التي وصلتنا تشهد بذلك » !! — فلا أدري ماذا أقول فيه ؟ ولعله معذورٌ ، لأنَّه من طائفة من البشر لا تستحي من الكذب على أنبياء الله ، فكيف تستحي من الكذب على العرب ، وعلى « الكتب العربية القديمة » ؟ فالأَّ يكُنْ هذا كذباً محضاً غير مخلوطٍ ، فإنه جهلٌ بَحْتٌ غيرٌ ممزوج ، « والكتب العربيَّة القديمة التي وصلتنا » تشهد على مقالته هذه بالكذب والجهل معاً ، خليطاً واحداً ! ومع ذلك فسأتكلّف مالا يليق بي ولا بأحدٍ من العقلاء ، فأحاول نقد كلامه .

أوّل ذلك : أن ذكر صاحب الفهرست في ترجمة ابن سلام كتابين باسم « طبقات الشعراء الجاهليين » و « طبقات الشعراء الإسلاميين » ، لا يدل على أنهما كتابان منفصلان . فإن القدماء كانوا إذا اختلف الموضوع في الكتاب الواحد ، ممّوا كل باب كبير منه « كتاباً » . فأبن قتيبة مثلاً (ولد سنة ٢١٣ ، وتوفي سنة ٢٧٦ من الهجرة) ألف أدب الكاتب ، وكتاب معاني الشعر الكبير ، وكتاب عيون الأخبار وغيرها (وكلها مطبوع) . فكتاب أدب الكاتب فيه أربعة كتب : كتاب المعرفة ، وكتاب تقويم اليد ، وكتاب تقويم اللسان ، وكتاب الأبنية ، وفي كل كتاب منها أبوابٌ عدّة . وكذلك كتاب معاني الشعر الكبير ، يحتوي على اثني عشر كتاباً ، في كل كتاب أبواب كثيرة . فعبارة ابن النديم لا تدل على أنهما كتابان منفصلان ، بل هما بابان كبيران من كتاب واحد . وسائر النقول عن كتاب « طبقات الشعراء لابن سلام » تدلُّ على ذلك دلالة واضحة . ومن رجّع إلى فهرست ابن النديم ، عرف صحة ما ذهبنا إليه .

الثاني : أن العلماء القدماء ، كانوا لا يرون بأساً في اشتراك الكتب في الأسماء . فأكثر الأوائل مثلاً سمّوا كتبهم بأسم « غريب القرآن » و « غريب الحديث »

و«كتاب الشعراء». تجدد للشيخ كتاباً بهذا الاسم، ثم لتلميذه، ثم لتلميذه من بعده، لأنهم قصدوا إلى المعنى العام الدالّ على ما في كتبهم، ولم يبالوا بالتخصيص، فالتخصيص يأتي من معرفة المؤلف الذي ألفه. ومن راجع كتاب الفهرست وجد عشرات من الكتب للشيوخ وتلاميذهم بهذه الأسماء: غريب القرآن، غريب الحديث... الخ. فاشترك ابن سلام وأبي خليفة ودعبل وسواهم في تسمية كتاب، لا يدلّ على شيء البتّة، مما ذهب إليه يوسف هل. ولا يمكن أن يكون اشتراك الأسماء سبباً في وقوع أبي الفرج الأصبهاني في الخلط بين الكتب، وفي الرواية عنها. ومراجعة الأغاني تسكني في الدلالة، على أنه نقل من كتب مشتركة الأسماء، ولكنه فصل بينها فصلاً صحيحاً، لأن اعتمادَه كان على الإسناد، لا على كتاب غُفِّل من إسناده.

والذي كان من اشتراك ابن سلام وتلميذه أبي خليفة في أسم «كتاب طبقات الشعراء»، خلق أن يكون دليلاً على أن الأول منهما مجرد رواية عن ابن سلام، وأن الآخر كتاب مختلف عنه، ألفه أبو خليفة فأحدث فيه ما أحدث من مخالفة أو موافقة، ومن اختصار أو بسط، ولو كان وصلنا لعرفنا مذهبه فيه، وهو خلق أيضاً أن يكون روى فيه عن غير ابن سلام من شيوخه، وهم جم غفير.

الثالث: أن نصّ كتابنا هذا يدلّ دلالة واضحة على أن أبا خليفة الجمحي، لم يستدخل نفسه في نصّ ابن سلام قط، إلّا في خمسة مواضع:

الأول: ص: ١١، س: ١، قوله: «والبيت مرّيب عند أبي عبد الله»، يعني «أبا عبد الله محمد بن سلام».

الثاني: ص: ١٧، تعليق: ١، نقلاً عن الموشح للرزباني، وهو قوله: «قال الفضل (يعني نفسه أبا خليفة الفضل بن الحباب) قال التّوّزّي: يقال رير»

وَرَارٌ، وهو المنح الرقيق، وكَيْحُ الجبل وكأحُ الجبل أسفله، وقِيدُ رمح وقادُ رُمح .

الثالث : ص : ٤١ : رقم : ٤٦ : قوله : « يقال : يَتَهَكَّم ويتكَهَّمُ ، قال الفضل (يعني نفسه) : ويقال : لَيْلَةٌ بُهْرَةٌ ، إذا كان قمرها مضيناً » .

الرابع : ص : ١٤٠ ، الخبر رقم : ١٦٩ ، كُلهُ وأسنده فقال : « نا أبو خليفة ، نا أبو عثمان ، عن الأصمعي ، عن نافع بن أبي نعيم » ، وظاهر أنه أتى به لمناسبة الشعر الذي قبله ، وظاهر أيضاً أنه رواه عن غير ابن سلام .

الخامس : ص : ٣٩١ ، وهو قوله : « آجِدُلُ : القتل . والأدَاهُ : الجبال » ^(١) نا أبو خليفة : كُلُّ من كان في عمله حديدٌ فهو قَيْنٌ ، بذى نَجَبٍ : يوم التقت بنو حنظلة وبنو عامر ، إلا بنى مالك بن حنظلة » .

ففي هذه المواضع الخمسة ، استدخل أبو خليفة نفسه في نصّ ابن سلام ، أو يسكون سئل عن ذلك والكتاب يُقرأ عليه ، فأجاب ، فأثبت الراوى عنه ما قاله أبو خليفة في نصّ نسخته . وهذا أرجح ، لأنّ بعضه موجودٌ في نسختنا ، وبعضه من رواية المرزبانى في نسخته ، وليس موجوداً في مخطوطتنا . ثم لم نجد — فيما قبل ذلك ولا فيما بعده — ما يدلُّ على أن أبا خليفة استدخل نفسه ، أو تصرف أىّ تصرف في النصّ الذى يرويه عن خاله ابن سلام .

وإذا صحّ هذا ، وهو صحيح ، لم يُعدّ لكلّ ما أفاض فيه يوسف هِلْ ،

(١) قلت في التعليق على هذا ص : ٣٩١ ، تعليق : ٢ : « وغرر بابن سلام » ، والصواب « وغرر بأبى خليفة » ، فليصحح .

أصله يقوم عليه . ولا أحبُّ أن أطيل في تفصيل نقد أقواله ، فإنَّ فيما سيأتى
بعض الردِّ على ما ذهب إليه في مقدمته .

• • •

استهَلَّ المسكين يوسف هل مقدَّمته باستحداث إشكالٍ في نسبة الكتابِ
إلى ابنِ سلام ، فزعم بأن كتب الأدب نقلت عن « كتاب الطبقات » أخباراً
لم يجد لها فيه ذكراً . وهذا صحيح من وجهٍ ، وفاسدٌ من وجوه .

صحيحٌ ، لأنَّ كتب الأدب نقلت عن ابنِ سلام أخباراً في تراجم الشعراء
الذين ذكروا في كتابه ، ليس لها وجودٌ في نسخة المدينة « م » ، التي لم يطلع
هو عليها ، ونشر كتاب الطبقات عن نسختين نسختا عنها . وهذه النسخة —
كما أسلفنا في « بابه المقارنة بين المخطوطتين » — مختصرةٌ من كتاب « طبقات
فضول الشعراء » ، والذي نقلته كتب الأدب (وهو يعنى كتاب الأغاني وحده ،
وإنما هو تكثرٌ لا أكثر ولا أقل) ، موجودٌ كلُّه في « المخطوطة » ، كما هو
واضحٌ في تعليقى على الكتاب .

وفاسدٌ ، لأنَّ لابنِ سلام كتباً أخرى غير كتاب « طبقات فضول
الشعراء » ، وليس كلُّ ما روى عن ابنِ سلام ، فهو من كتابه هذا وحده .
وفاسدٌ أيضاً ، لأن يوسف المسكين ، لما أراد أن يثبت دعواه في أنه فحَصَ
الكتاب !! لم يقفنا على شيء إلا على موضعين في الأغاني : هذا نصهما :

١ — في ترجمة دريد بن الصمة (ج ١٠ : ٣ ، الدار) : « وجعله ابن سلام
أول الفرسان » .

٢ — في ترجمة خُفاف بن ثُدْبَة (ج ١٨ : ٧٤ الهيئة) : « وجعله ابن سلام

في الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ، ومع أبي عَمَّه صخر ومساوية
أبني عمرو بن الشريد ، ومالك بن حمار الشمخية .

وقال : إن هذين النصين حملاً بروكبان إلى الظن بأن ابن سلام خليف أن
يكون قد ألف كتاباً في « فحول الشعراء » أو « فرسان الشعراء » ،^(١) ثم
تولى يوسف هل نقد بروكبان فقال : ولكن لم يرد في كتب الفهارس ذكر
كتاب بهذا الاسم ، ثم ذهبَ يَخْطُ وَيَخْطُ وَيَخْطُ وَيَخْطُ ، ولا بأسَ عليه إن شاء
الله ! وكل هذا كلام لا وزن له ، ولا حجة فيه .

وقد أصاب بروكبان كل الإصابة . وحججتنا في ذلك ، أن ابن سلام قال
في صدر كتاب الطبقات (ص : ٣) من طبعتنا هذه ، وهو ساقط من المطبوعة
الأوربية والمصرية مانصه :

« ذكرنا العرب وأشعارها ، والمشهورين المعروفين من شعرائها ، وفرسانها ،
وأشرافها وأيامها ، إذ كان لا يُحاطُ بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب ،
وكذلك فرسانها وساداتها وأيامها . فاقصرنا من ذلك على ما لا يجهله عالم ،

(١) في الأغاني مواضع أخر نقل فيها عن ابن سلام نقولاً هي أخرى بأن تكون من كتاب
الفرسان ، من ذلك ما جاء في ترجمة عنترة (ج ٨ : ٢٤٦ ، الدار) قوله : « أخبرني
أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : كان عمرو بن معد يكرب يقول : ما أبالي
من لقيت من فرسان العرب ، ما لم يلقيني حرأها وهجيناها ! — يعني بالحرين :
عاصم بن الطقييل ، وعنتية بن الحارث بن شهاب . وبالعبدین : عنترة ، والسليك
ابن السليكة » .

وانظر أيضاً الأغاني ١٥ : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، الدار ، في خبر الفارس عمرو بن
معد يكرب / ١٦ : ٥٥ الدار ، في صدر خبر الفارس ربيعة بن مكرم . وغيرها كثير .

ولا يستغنى عن علمه ناظرٌ في أمر العرب . فبدأنا بالشعر .
ولما كان كتاب الطبقات ، كما قال ابن سلام ، في الشعر والشعراء وحدهم ،
على ما بين بعد في كتابه ، وقال إنه « بدأ بالشعر » ، فهذا وحده مُشعرٌ بأنه
سوف يُتبع الشعرَ بالكلام على « فرسان العرب » ، ثم « أشراف العرب
وساداتها » ، ثم « أيام العرب » . وقد وجدنا كتاب « طبقات فحول الشعراء » .
وذکر ابن النديم كتاباً سماه « بيوتات العرب » ، فهذا فيما نعتقد ، هو الذى
فيه ذكر « أشراف العرب وساداتها » . فجاء أبو الفرج ، فدلنا دلالة قاطعة
على كتاب آخر لابن سلام هو « كتاب الفرسان » أو « كتاب فرسان
الشعراء » . وابن النديم لم يستوعب كتب كلِّ مؤلف ، ولا هو ادعى ذلك .
وهو خلیق أن يكون سقط ذكره عنه ، كما سقط عنه ذكر كتاب آبن سلام
« غريب القرآن » .

هذا ، وقد وجدت فيما رواه أبو الفرج بأسانيده عن آبن سلام أكثر من
أربعين موضعاً ، يذكر فيها « المغنين » ، ومواضع أخرى ذكر فيها بعض الشعراء
كعمر بن أبى ربيعة ، وثابتة بنى شيبان ، وبشاراً ، وغيرهم ، كسكينة بنت
الحسين ، وسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف ، والحارث بن خالد المخزومى ،
وموسى شهوات ، فأخشى أن يكون لآبن سلام كتابٌ أيضاً في « المغنين وأخبارهم » ،
أو تكون من الكتاب القدى ذكره آبن النديم في الفهرست : « الفاصل في
ملح الأخبار » .^(١)

• • •

حين نشرت طبعتى الأولى من كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، لم تكن

(١) انظر ماضى ص : ٣٨ ، لعله « الفاضل » .

مخطوطة الكتاب المحفوظة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة ، تحت يدي ، ولا أعرف شيئاً عن خطها أو تاريخ كتبها ، ووجدت في طبعة يوسف هل ، وطبعة حامد عجان الحديدي ، وفي النسختين المخطوطتين اللتين نسختا عن مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام ، المحفوظتين في كتب الشنقيطي بدار الكتب ، خلافاً غيرياً جداً بين ما هو ثابت فيها جميعاً ، وما هو ثابت في نسختي « المخطوطة » ، فكتبت يؤمئذ ما نصّه :

« في النسخ المطبوعة جملة وقعت في المطبوعة الأوربية في [س ١٠، ٢ — ٥] وفي المصرية في (س ١٦، ١٢ — ١٦) ، هي هذه :

١ — [فاقتصرنا في هذه على دخول الشعراء الإسلاميين ، للاستغناء عن دخول شعراء الجاهليين بطبقتي المؤلف في ذلك . ورببت هذا المؤلف على عشر طبقات ، كل طبقة تجمع أربعة من دخول شعراء الإسلام] .

وقد علق عليها يوسف هل في المستدرك [س ١٩] ، وقال إنه يرى أنها مقحمة في هذا المكان ، من مقدمة « طبقات شعراء الإسلام » ، وقد أصاب في أنها مقحمة ، ولكنها ليست مقحمة فحسب ، بل هي أيضاً ضعيفة البيان ، حتى إنني لأشك في أنها من كلام ابن سلام جملة ، ويقابلها في هذه المطبوعة (س ٢٤، ٧ — ٩) ما نصّه :

[فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فالفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة ، متكافئين معتدلين] .

ثم جاء في (س ١٥، ٦ — ٩) من الأوربية ، و(س ٢٤، ١٣ — ١٥) ما نصّه :

٢ — [ثم اقتصرنا بعد الفحص والنظر ، والرواية عن ماضي من أهل العلم ،

على رهط أربعة من فحول شعراء الإسلام ، اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة ، ثم اختلفوا فيهم بعد .

يقابلها في نصنا هذا المطبوع (س ٤٩ ، س ٨/ص : ٥٠ ، س ١٠ ، ٢) ، ما نصه :

[ثم إنما اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عن مضي من أهل العلم — إلى رهط أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا فيهم بعد .]

فأنت ترى أن قوله « على أنهم أشعر العرب طبقة » في نصنا هذا ، يقابله في المطبوعة الأولى (المصرية والأوربية) : « من فحول شعراء الإسلام اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة » ، والجملة فيما قبل ذلك وما بعده واحدة في المطبوعة الأولى وفي نصنا هذا . فأكد أقطع بأن هذا التبديل ، جاء من الناسخ الأول للأصول التي طبع عنها يوسف هـ وجامد عجان الحديد الكتبي . فإنه لما رأى أن « طبقات فحول الجاهلية » مبتورة بترأ في نسخته ، ظن أن كلام ابن سلام في كتابه ، إنما هو عن « طبقات شعراء الإسلام » ، لأن الطبقة الأولى من الجاهليين لم يذكر فيها إلا شيء يسير من أخبار أمراء القيس والناطقة ، ولم يذكر فيها زهير والأعشى إلا عرضاً . ثم بدأ الكلام بعد (س ١٩ من الأوربية ، ٣٢ من المصرية) في خبر كعب بن زهير الذي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم . فظن الناسخ أن الكلام مقتصر على طبقات الإسلاميين والمخضرمين ، فعجل وبدل وأقم هذا الكلام الذي وضعه من عند نفسه ، وهو : « من فحول شعراء الإسلام ، اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة » ، وألج مكان قوله في نصنا : « على أنهم أشعر العرب طبقة » .

فإذا صح هذا ، وكأني به صحيح ، فأظن أن الناسخ من أجل هذا السبب

نفسه ، فعل مثل ذلك ، في الجملة السالفة التي استدرك عليها يوسف هِلْ ، فوضع كلاماً من عنده غير الذي كان في الأصل الذي نسخ عنه » . انتهى .

فلما جاءتني مصورة نسخة المدينة « م » ، رأيتُ فيها تصديق ماقلتُ قديماً . وإذا بى أجد عابثاً جاهلاً اطلَّع على المخطوطة ، فبعبثه وجهه ، أخذ القلم ، وضرب خطأ على قوله : « من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فالقنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقاتٍ ، كل طبقة متكاثون معتدلون » ، وكتب في الهامش بخطه الحديث في ظهر الورقة (٤) ، مانصته :

« في هذا على فحول الشعراء الإسلاميين لاستغناء (٩٩) عن فحول شعراء الجاهلية بطبقتي المؤلف في ذلك . ورتبت هذا المؤلف على عشر طبقاتٍ تجمع أربعة من فحول شعراء الإسلام » .

ثم جاء هذا العابث الجاهلُ أيضاً في ظهر الورقة (٦) إلى قول ابن سلام : « ثم اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عن مضي من أهل العلم على رهطٍ أربعة ، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة » ، فوضع بين « أربعة » ، و « اجتمعوا » علامة تخريج ، وكتب بينهما في الهامش بخطه « من فحول شعراء الإسلام صح » ، ثم ضرب بالقلم على لفظ « العرب » وكتب فوقها « الإسلاميين » .

وهذا العبث وهذا الجهلُ وهذه الركاكة ، هي التي فتحت ليوسف هِلْ باب التخليط ، ومهدت له أن يفترى على « العرب » وعلى « الكتب العربية القديمة » ما فترى .

وأمر « المخضرمين » الذي أوهم هذا الجاهل العابث ، هو نفسه الذي حل يوسف هِلْ من بعده ، على أن يظن أن ابن سلام عدل عن النهج الذي وضعه

لكتابه كما جاء في مقدمته ، فاستبدل به طبقة أصحاب المرائي ، وطبقة شعراء
القرى العربية ، وطبقة شعراء يهود. (١)

وصنيع ابن سلام في الطبقات ، دالٌّ على أنه يعدّ المخضرمين في الجاهليين تارة
وفي الإسلاميين تارة . ففي الطبقة الثانية (ص : ٨١) ذكر أوس بن حجر وبشر
ابن أبي خازم ، وهما جاهليان لاشكّ فيهما ، مع كعب بن زهير والحطيئة ، وهما
مخضرمان لاشكّ فيهما . والطبقة الثالثة كلّها مخضرمون . والطبقة الرابعة كلّها
جاهليون لاشكّ فيهم . والطبقة الخامسة فيها الجاهلي والمخضرم . والطبقة السادسة
جاهليون كلّهم . وهكذا إلى آخر الطبقات العشر ، لم يبال ابن سلام بالفصل بين
الجاهلي والمخضرم ، كالذي انتشر بعد ذلك في طريقة المتأخرين من الفصل بينهما .

وابن سلام لم يعد في مقدمة كتابه بأن يذكر طبقات الجاهليين ، ثم طبقات
المخضرمين ، ثم طبقات الإسلام ، بل كل ما قاله (ص ٢١) : « ففصلنا الشعراء من
أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فنزلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر
بما وجدناه من حجة ، وما قال فيه العلماء » . ثم قال بعده في (ص ٢٣) :
« فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألفنا من تشابه شعره منهم
إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة ، متكافئين معتدلين » .
ثم قال أيضاً (ص : ٤٩) : « ثم إننا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر والرواية عن
مضى من أهل العلم — إلى رهط أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا
فيهم بعد . وسنسوق في اختلافهم واتفاقهم ، ونسعى الأربعة ، ونذكر الحجة
لكل واحد منهم » .

فهذا كلامٌ مطلقٌ لآحدٍ فيه ولا تعيين . والذي في أيدينا من كتاب الطبقات ،
وما نقل عنه الناقلون ، يدلُّ على أن ابن سلام فرق المخضرمين بين طبقات شعراء

(١) انظر ص : ٤٤ .

الجاهلية ، وطبقات شعراء الإسلام . فذكر في الثالثة من الإسلاميين كعب بن جعيل ، ويقال إنه شهد الجاهلية ، وعمر بن أحرر الباهلي ، وهو مخضرم لاشك فيه ، وسُحَيْمُ بْنُ وَرْثِيلِ الرِّياحِيِّ ، وهو مخضرم أيضاً . وفي الطبقة الرابعة من الإسلاميين مُحَيَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، وهو مخضرم أيضاً . وفي الخامسة أبا زُبَيْدٍ الطائِي ، وهو مخضرم أيضاً . وفي السادسة من الإسلاميين ذكر بَشَّامَةُ بْنُ الْغَدِيرِ وَقُرَادُ بْنُ حَنْشٍ ، وهما جاهليان فيما نعرف ، فلعل ابن سلام عدّهما من المخضرمين لخبر بلغه عن إدراكهما الإسلام ، وإن لم يسلم . وفي التاسعة من الرُّجَّازِ الْأَغْلَبِ الْعَجَلِيِّ ، وهو مخضرم . وإذن فأبن سلام لم يكن يعدّ المخضرمين طبقة قائمة بنفسها ، بل نزل المخضرمين منازلهم ، من طبقات أهل الجاهلية وطبقات أهل الإسلام ، وألف من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، كما قال فيما نقلناه عنه آتفاً من مقدمته . فن أجل ذلك وَضَعَ المخضرمين في حيث رأى من طبقة شعرهم عنده : إمّا في طبقتهم من أهل الجاهلية ، وإمّا في طبقتهم من أهل الإسلام ، غير ناظر إلى ترتيب تاريخ مولدهم أو تاريخ وفاتهم ، أو إلى تقدم متقدّم ، وتأخر متأخر .

وهذا الذي فعّله ابن سلام أجود في تاريخ الشعر وتاريخ نقده ، من تقسيم المحدثين الشعراء وفق الزّمن وتاريخ المولد والوفاة . وإلّا فلو « طبقة المخضرمين » وإدماجها في طبقة الشعر نفسه ، دليل على حُسن بصر ابن سلام بالنقد ، رجولة معرفته بالشعر ، ودليل على أنه نهج لكتابه نهجاً يحتاج إلى دراسة دقيقة متقنة ، يُرْجَع فيها إلى طريقته التي سلكها في وضع كلّ أربعة في طبقة ، وزَعَمَهُ أنهم « متسكفون معتدلون » . وهذا أمرٌ يتطلب إفاضة ليس هذا مكانها .

• • •

ولكن ههنا شيء ينبغى التنبيه له ، وهو لفظ « طَبَقَة » و« طَبَقَات » ، الذي استعمله ابن سلام في ثنايا كلامه ، ثم جملة عنواناً لكتابه . والذي لاشك فيه أن

هذا اللفظ من كلام العرب ، قد درج على ألسنتهم قديماً للدلالة على معاني مختلفة ، ولما جاء عصر التدوين صار له مجاز آخر عند المؤلفين والكتابيين ، حتى انتهى إلى زماننا هذا بمعنى مشهور مألوف . ومن الخطأ البين ، تغافلنا عن هذه الحقيقة ونحن نقرأ نصاً قديماً . بل أول ما يجب أن نحاوله هو تدقيق أطوار معاني اللفظ ، واختلاف هذه المعاني على تطاول السنين . وقد كنتُ أشرتُ قبلُ إلى معنى من معاني « طَبَقَة » ، يدلُّ عليه كلامُ ابنِ سلامٍ دلالةً واضحةً ،^(١) قلتُ : « إنَّ ابنَ سلامٍ عاد مرةً رابعةً فنظر في شعر الأربعين من « الفحول » ، فاتمى في تمييز شعرهم إلى عشرة ضروب أو مناهج سماها : طبقات » ، وإنما قلته استظهاراً من فجوى نصِّ ابنِ سلامٍ ، ومن بيانه عن عمله في تأليف كتابه .

ومادة (طبق) تؤول أكثر معانيها في لسان العرب إلى تماثل شيئين ، إذا وضعت أحدهما على الآخر ساوياً ، وكانا على حدٍّ واحدٍ ، ف قيل منه : « تطابق الشيطان » ، إذا تساوى وتماثلا ، وسموا كُلَّ ما غطى شيئاً « طبقاً » ، لأنه لا يغطيه حتى يكون مساوياً له ، ثم لا يغطيه حتى يكون فوقه ، فسموا مراتب الناس ومنازل بعضهم فوق بعض « طبقات » . ولما كانت كل مرتبة من المراتب لها حالٌ ومذهبٌ ، سمو الحال المميّزة نفسها « طبقة » ، فقالوا : « فلانٌ من الدنيا على طبقات شتى » ، أى على أحوال شتى . وهذا المعنى أشدُّ وضوحاً في حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) : « ألا إن بني آدم خلِقوا على طبقات شتى ، منهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت كافراً » . وهذا إن شاء الله ، بيانٌ عن مذاهب

(١) انظر ص : ٢٥ ، تعليق : ١ .

(٢) مستند أحمد : ٣ : ١٩ ، ٦١ .

الناس في حياتهم ، لاعتبر مراتبهم ومنازلهم ، فلفظ « طبقة » في هذا الحديث مجاز
دالٌّ على مثل المعنى الذي ذهبتُ إليه في تفسير نص ابن سلام .

وقد وجدتُ هذا اللفظ في خبر ، على مجاز آخر ، تعينُ عليه اللغة . قد روى
القاضي ابن أبي يعلى في « طبقات الحنابلة » ، ^(١) بإسناده إلى العباس بن محمد بن
حاتم الدورى (١٨٥ - ٢٧١ هـ) ، أنه قال :

« انتهى علمُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ستة نفرٍ من الصعابة
رضي الله عنهم : عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ،
وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، فهؤلاء طبقاتُ الفقهاء . وأما [طبقات]
الرواة ، فستة نفرٍ : أبو هريرة ، وأنس ، وجابر عبد الله ، وعبد الله بن عمر ،
وأبو سعيد الخدري ، وعائشة . وأما طبقاتُ أصحاب الأخبار والقصص ، فستة
نفر . . . وأما طبقاتُ التفسير ، فستة أيضاً . . . وأما طبقاتُ خزان العلم . . .
وأما طبقاتُ الحفاظِ فستة نفرٍ . . . »

ويبينُ جداً أنه سَمَّى كُلَّ واحدٍ من الستة « طبقة » ، وسَمَّى كلَّ ستة
نفرٍ جميعاً : إما « طبقات الفقهاء » وإما « طبقات الرواة » ، وإما « طبقات
التفسير » ، إلى آخر ما سَمَّى . ويبيِّنُ أنه يعني بتسمية كُلِّ واحدٍ منهم « طبقة » ،
أنه رأسٌ متميِّزٌ في الفقه أو الرواية أو التفسير أو الحفاظ .

وصاحبُ هذا الخبر ، وهو العباس بن محمد الدورى ، قريب العهد من محمد
ابن سلام ، عاشا في زمانٍ مُتَمَاقٍ ، وهو لم يُجَرِّ هذا اللفظ على لسانه ، إلا ومَعْنَاهُ
مألوفٌ متداولٌ في زمانهما ، دالٌّ على التميُّز في بابٍ من الأبواب ، وعلى مذهبٍ

(١) طبقات الحنابلة ١ : ٢٣٨ ، ولم أَهمل الخبر بتمامه ، وضعت مكان ما تركت قطعاً .

من المذاهب في الفقه أو التفسير أو الرواية ، يُعرّف به صاحبه . وقد وقفت طويلاً عند قول ابن سلام ، وهو من أغرب ما قرأتُ : « ثم إننا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر والرواية — إلى رَهْطٍ أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقة » ، ثم اختلفوا بعدُ » (س : ٤٩) ، فوجدته صعباً أن يفسر قوله هنا « طبقة » بما يهجم على الخاطر بما ألفناه نحن من معنى « طبقة » ، ولم أجده إلا معنى واحداً ، كأنه هو الذي يمينه ابن سلام ، وهو أنهم أشعر العرب في مذهب من مذاهب الشعر ، أو في هج من مناهجه ، أو في ضرب من ضروبه . ورأيت أن قول ابن سلام قبل ذلك (س : ٤٤) : « فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فالفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رَهْطٍ كُلُّ طبقة ، متكافئين معتدلين » ، فبدأ لي أن معنى هذا : أن « التشابه » هو أساس نظر ابن سلام ، ولا يشابه شاعران إلا في شيء واحد ، هو مذهبهما في الشعر ، أو منهجهما الذي يتميز به كل واحدٍ منهم ، ويكاد يكون رأساً فيه . فلما قال بعد ذلك « فوجدناهم عشر طبقات » ، رأيتُ لا يكاد يكون له معنى ، حتى يكون معنى ذلك : فوجدناهم عشر مذاهب ، أو عشر مناهج من مذاهب الشعر ومناهجه .

ومن أجل ذلك جاء ابن سلام في آخر كلامه عن تأليف كتابه فقال (س : ١٠٥) : « وليس تبدت لنا أحدٌ في الكتاب نحكمُ له ، ولا بد من مُبتدأ » ، فاحترس ، ونبه قارئ كتابه على أن تقديم شاعرٍ من الأربعة على صاحبه التشابه مذهبه لمذهبه ، ليس حكماً منه على تقديمه ، بل الأربعة جميعاً عنده متكافئون معتدلون ، لأن كُلَّ واحدٍ منهم رأس في مذهبه ومنهجه ، وإنما جمعهم فيما سماه « طبقة » ، لما انتهى هو إليه بعد الفحص والنظر ، من تشابه مناهج هؤلاء الأربعة النظراء . ود التشابه هنا ، عند ابن سلام ، لا يعني التطابق ، فهذا

باطِلٌ لَا يَقْبَلُهُ الْقَلْبُ ، وإنما يعنى وجوهاً من الشبه بعينها فى المناهج مع اختلاف ظاهرٍ يُمَيِّزُ به كُلُّ واحدٍ منهم عن صاحبه ، وبهذا الاختلاف ، يكون كُلُّ منهم رأساً فى هذا المذهب من مذاهب الشعر . وَنَعَمْ ، لم يفسر لنا ابن سلام هذه المذاهب ، ولم يدلنا على الأساس الذى بَنَى عليه ما ذهب إليه من تشابه المناهج ، وتركنا نحن استعراج أسلوبه فى النظر ، حتى انتهى إلى ما انتهى إليه من تشابه هؤلاء الأربعة النظراء من الفحول فى مناهجهم ، وحملنا نحن عِبءَ النظر حتى نَعْرِفَ ماهى هذه « المناهج » العشرة من مناهج الشعر ، من خلال قراءة أشعار هؤلاء الفحول .

ولكن ما أقطعُ به هو أن ابن سلام لم يَرِدْ بقوله « طبقة » ، ما يهجم على الخاطر من معنى المرتبة ، أو المنزلة ، ولم يَرِدْ ما أرادَهُ غيرهُ فى زمانه وبعد زمانه فى كتب ألفوها وسموها « الطبقات » ، وجعلوا « الطبقات » فئات مرتبة على أصول القبائل ، أو فئات مرتبة على منازل العلماء فى المدن ، أو فئات مرتبة على السنين . والنظرُ فى كتاب ابن سلام يَرُدُّ هذا ردّاً صريحاً ، بتفريقه « المختصرين » فى الطبقات ، وهم الذين تَوَهَّم يوسف هِلْ أن ابن سلام أراد أن يجعلهم « طبقة » ثم عدل ، إلى آخر ما قاله . وسبقى أمر « كتاب طبقات فحول الشعراء » بعد ذلك محتاجاً إلى دراسة وتفصيل وتفتُّح ، وتفليية وفقه لأصول ابن سلام فى النظر ، ولأسسه التى بنى عليها نقده فى الشعر ، وهو خَلِيقٌ بأن تُبَذَّل فى دراسته الأعوام ، لأنه أقدمُ كتاب وصل إلينا من كتب قَدَّمَاءِ نقادِ الأدب والشعر ، بل لعله طليعةُ كُتُبِ النُّقْدِ فى الأدب العربى ، وهو حقيقٌ بهذه للنزلة من التَّقديم والجلال .

٢ - ثم طبع « كتاب طبقات الشعراء » عدَّة طبعاتٍ عَنْ طبعة يوسف

هل ، وحامد عجمان الحديد الكنبى . ثم أذن الله أن أطبع كتاب ابن سلام باسم

« طبقات فحول الشعراء »، وتولّت نشره دار المعارف سنة ١٩٥٢ مشكورة. وقد قصصْتُ قصة نسختي التي كنت نقلتها، وأنا يومئذٍ غيرُ لاعلمٍ، عن « المخطوطة » قبل انتقالها إلى دار الفُرْبة، في مكتبة « تشتريتي »، ولم أكن أتمت نقلها كُلّها. فمنّ هذا القدر الذي نقلته من « المخطوطة »، وما يقيم الكتاب من طبعة يوسف هل وحامد عجان الحديد، طبعتُ كتاب « طبقات فحول الشعراء ». وكنتُ أنوّم يومئذٍ، وأنا لا أشعر، أنّ الذي نقلته مطابقٌ كُلّ المطابقة لما في « المخطوطة » التي غاب عني أصلها. فلما جاءت مصورة « المخطوطة » وقابلتها بما طبعته في سنة ١٩٥٢، تبين لي أنّ نفسي غرّني غروراً كبيراً، وأني وقعت عند نسخها في أخطاء قبيحة، لقرّرتي يومئذٍ وجهلي. ونعم، قد صحّحتُ بعض هذه الأخطاء التي وقعت في نسخي القديم، بما بذلته في مراجعة الكتاب على دواوين الشعر والأدب، ولكن قادتني بعضُ هذه الأخطاء إلى دُرُوبٍ موحشة، تمثّرتُ فيها تمثراً لا يُغتَمَر. ومن أجل هذا، فأنا لا أحلّ لأحدٍ من أهل العلم، أن يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء »، مخافة أن يقع بي في زللٍ لا أرضاهُ له، وأضرع إلى كُلِّ من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتاب، سواء كان قد نسب إلى أو لم ينسبه، أن يراجع على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات، ليتنبّخ عن نفسه وعمله العيب الذي احتملتُ أنا وحدي وزرّه.

وقد نقد هذه الطبعة الأولى جماعة قليلة من أهل العلم والفضل، أولهم أخي الأستاذ السيد أحمد صقر، ثم جاء أخي الأستاذ حمد الجاسر، فأرسل إليّ نقداً طويلاً، كي أنشره في « مجلة الكتاب » التي كانت تصدر عن دار المعارف، ولكن رئيس التحرير استطال النقد، فرغب عن نشره مع إلحاحي عليه، فنشره الأستاذ الجليل في مجلته « اليامة » بعد ذلك. وقد أصاب الأستاذ سخد في جُلِّ مقالته، أو كلّها. ولما جاءت المخطوطة، كان أكثر ما قاله مطابقاً لما هو في

« المخطوطة » . وقد انتفعتُ في هذه الطبعة بجميع ما أُرشدني إليه هو والأستاذ السيد صقر . ولا أستطيع أنْ أنْجَاز هذا الموضع دون أنْ أذكر لكثير من أهل العلم والفضل ما أعانوني به في تصحيح هذه الطبعة الجديدة ، أولهم أخى الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، ثم أخى الدكتور شاكر الفحام . أمّا أخى الدكتور ناصر الدين الأسد ، فقد أفادني قديماً فوائد جليّة ، ثم لما بدأت طبع الكتاب ، تولّى بكرمه قراءة الملازم بعد طبعها ، ونبّهني إلى كثير من أخطاء الطباعة ، وإلى مواضع أخرى ذكرتها في الاستدراك . والشكر لا يحيطُ بفضل هؤلاء الكرام ، ولكنّي لا أملِكُ لهم إلا الشكر والوفاء . وأمّا خَطَّاط العرَبِيّة أخى الأستاذ الشاعر سيد إبراهيم ، فقد وهبَ كتابَ ابنِ سلامٍ وفصوله دِياجَةً يترقّق فيها الجمالُ .

• • •

أمّا سيرتي في الصل ، فقد آثرتُ أنْ لا أذكر في المراجع إلا ما لا غنى عنه ، وكرهتُ أنْ أحشدَ عند كل مكانٍ مراجع كثيرة لا ينتفع بها قارئ الكتاب انتفاعاً يذكر . وأمّا أهل العلم والتحقيق والتدقيق ، فهم أقدرُ مني على استيعاب ما يشاؤون من المراجع ، وم لذلك في غنى عن إدلالى عليهم بكثرة مراجعى وتنوعها .

• • •

وآثرتُ أيضاً أنْ لا أدعَ كلمةً من شعراؤ غيره ، تحيّد قارئه إذا وقع عليها ، فحاولتُ أنْ أشرح له كل لفظٍ ، حتى يستغنى بما أمامه عن مراجعة المعاجم الكبيرة ، وهى عزيزة عليه فيما أعلم . وقد خالفتُ في بعض شرحى للشعر ، بعض ما يذهب إليه أئمتنا رضوان الله عليهم في تفسيره ، ولم أبين ذلك في كل مكانٍ . وقد ألحقت بآخر الكتاب باباً أذكر فيه ما رأيته من اللغة غير مثبتة في المعاجم ، وقد وقع لى بعض الاجتهاد في مواضع من الشرح ، لم أنصَّ عليها ، لأن القارئ ليس محتاجاً

إلى النص على ذلك كبير حاجة ، وأما أهل العلم والحق ، فأحسبهم قادرين على تمييزه ، وعلى استخراجهِ بالنظرة الخاطفة . فإن كان إحسانُ فتوفيقٍ من الله ، وإن كان زَلٌّ فمن عجزى وقصورى .

وَحَسْبِيَ الْآنَ أَنْ أُخْرِجَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ كُلَّهُ لَا عَلَى وَلَا لِي ، فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَسَأْتُ فِي شَيْءٍ ، فَأَرْجُو أَنْ يَتَغَمَّدَهُ بِالْعَفْوِ مَا بَدَلْتُ فِيهِ مِنْ جُحْدٍ . وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْسَنْتُ ، فَإِنِّي أَعْلَمُ مِنْ تَقْصِيرِي وَعَجْزِي مَا يَمْحُو كُلَّ إِحْسَانٍ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ الْكِتَابَ نَافِعًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ ، مُعِينًا لَهُ عَلَى طَلَبِهِ ، مُسْتَحَنًّا لَهُ عَلَى التَزَوُّدِ مِنْهُ ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝

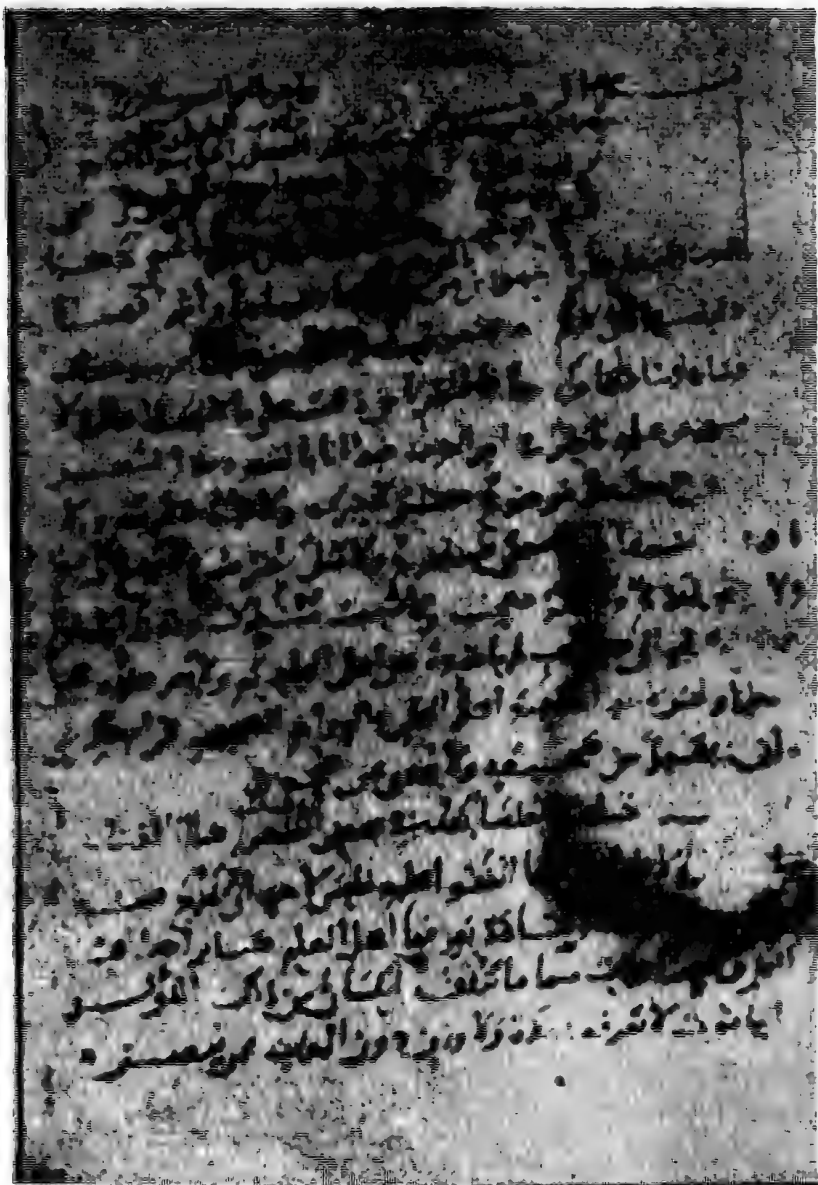
أبو فهر
محمود محمد شاكر

الأربعاء : ٢١ من المحرم سنة ١٣٩٤
١٣ من فبراير سنة ١٩٧٤

تذكرة : إذا رأى بعض أهل العالم رأياً في شيء مما ذكرت ، أو نقداً لما قلت أوفعلت ، فنشره في صحيفة أو مجلة ، أو أحب أن يجعله في رسالة خاصة ، فأرجو أن يرسله إلى بعنواني : « مصر الجديدة » ، شارع الشيخ حسين الرصني / ٤٣ ، وله مني أجزل الشكر .



الورقة الأولى من مخطوطتنا ، وفيها عنوان الكتاب



الورقة الأولى ، وفيها أول الكتاب

وقد رُفِعَ ان قد اُكْمِلَ جِساؤُاى وموتى خُطَا اِيْمَلَا اِيْمَا
الْحَيُّوْمَا وَلِلَّهِ نَزَاوِيْمَا قَدْ قَلَّتْ صِفَا وَغَرِيْمَا
مُحَمَّدُ الْمَسِيْحُ فِي الطَّرَايِيْمِ مَحْمَا وَلَنْ سُبْحَانَا نُوْبَا بَدَا نَسْمَا

الفصل في خبر العشر المبني

[illegible]

متال معال لعه كذا الحيلة ملك يقول الاحوص

ويعني بها

نعم فقال الاحوص
٧١٢ لا تسلمه اليوم ان تسلمه افقدت عليه المحزون ان تسلمه ا
اذ احس عجزها عن السمو والقصي فغن جبراً من ابر العجز جلتها
فما العيش الامانة وتشفى وان لا يرفه ذوال السنان وقتها
فغنى من معبد ومارمرت البارحة به برصاوي وهم لغزون صوت يني فخبينه
في هذا الصوف فلما عثته حبايد هذا الصوف قال لعز الله فسلمه صدق الله
لا اكبرهم اياه او من قوله ايضا

أمرني سلمى الطائر المناوب المر ويشر دون سلمى وجع
فجده في اشتياقاً اذ لم جبالاً لؤلؤ ويدي من هواي النعيب
ويوماً في يشر ظلمة مشوق العنيد اشراقاً من الهم مع شمس
انجب للاحدي حلال من عامر وقد بقدر الحزن البعيد والحل
بارض ما عنما العندق وغالي عامر لا من طيه الحزن احسن
وما هزيت من حاحه نزلت بها واجتماع من شبيه الحمر من مزب
اقامت بيني في حلال وفيه لما قيمت فحسنا الجراير مديني
عربك ناء عن ارض وسمايم نجبا وطول

ومن قوله

الان ناداه بلاد ذات فلج مع
فكلفت كائن مغل ذر سليل هو اس
تموت تشوقاً طر باو قيا وانت جوبه ار
كانت من تدخر ابر خفي وجبل اوصا
صبر في مدامه غلبت عليه تموت لها
وانا من بلادك امره في سقايله اجل
اجل التبع من احد وان مساجعها
سلام الله ما مطر عليها والبر عليه

مكتبة
الشيخ
الشيخ
الشيخ

مكتبة
الشيخ
الشيخ
الشيخ



مؤلفه "فيه كنهان الشعراء"
تأليف محمد بن سلام الجعفي

مكتبة
الشيخ
الشيخ
الشيخ

استفاد من نسخة الشيخ عبد الله بن عثمان بن موسى
العرفي، بستان زاد فله كان الشيخ قاله
وأنه كتابهم بينهم
بين

ياكيك

مكتبة
التواضع
في
٤٤١



وقال يوم أُخبر كلمة فقال جبار
 على نوح ونعيم زابل وبنات النمر بلعنه بكمل
 والعقبات خناتن بيتا ومنوا قلوبهم مشر ومطيل
 لبث أشياحي يذره مشهورا جرع المخرج من فم الأكل
 حين الفت بغير تركها واستغرقت الفلج عثم الأمل
 فضيلة النصف من صباه اقيم وعمرنا قبل مرها عندل
 نال سلام قال زعم ابن بقره انه سمع مقام من لم يره لغز مزا
 الشعر وهو لبث الطباخي وقال لبني المغيرة بن بكير الله الخنزير هين ولكن
 لهم بلاء الجبار وانهم سمعته رنقه
 أكله ام ولدنا اخته سلم هشام وأبو جهم مناو أمة القوم
 وعدو الرمحين اقبال من القوم لهم جبار زيدا من ذل لبث يرمى
 وان الحطب ديت الله لم ينفذ على أم لنا ان القوة يزد وبب الروم والدم
 ما زحلي من رطله أو أزر في حطم ظهوري لحافة منقذ من الموت
 وكان العزاري فيضد ها وأنا عهد خذ ذلث وأبو عهد ضابط عاظم
 ابن المغيرة جزم من خطاب لايه وعدو الرمحين ابن ربه في المظروف
 أبو عهداه وعبدوا في ربه ده قسم ان الحق لا ينظر اهلهم بعه
 ومترج النبي هل اهلكه وسلم واعتذر اليه فقال وأحسن
 يا رسول الملبط ان لسانى راخو ما فقلت لها أنا مورو
 ولذ الجار الشيطان في سنن العتي ومن مال مثله مشهور
 من اللحم والعظام ما فلك هو من العبد واطة العبد (متر
 مع الرفاد بيا بل ومعلوم) اليل مفعول أو ان يسبح
 مما اتاني اراحمه لاف فيه فميت كان محسوم

